يا لثارات الحسين

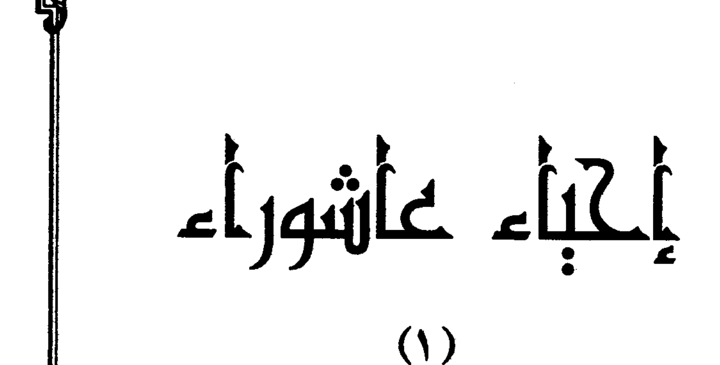
أحياء عاشوراء

المرجع الديني آية الله العظمى
السيد صادق الحسيني الشيرازي
«دام ظله»

إعداد وتحقيق
مؤسسة الرسول الأكرم (ص) الثقافية

هيئة
أيتام آل محمد (ص)


بسم الله الرحمن الرحيم



محاضرات

سماحة آية الله العظمى

السيّد صادق الحسيني الشيرازي دام ظله

إعداد وتحقيق

مؤسسة الرسول الأكرم الثقافية

الطبعة الثانية
1431هـ ـ 2010م

المقدمة

قال الرسول الأكرم صلّى الله عليه وآله:

«إنّ لقتل الحسين حرارة في قلوب المؤمنين لا تبرد أبداً»[1].

إنّ لفقد الأحبة والمقرّبين لوعة ومرارة في نفس كلّ شخص، فمن يفقد عزيزاً عليه يتجرّع ألماً وغصّة في الأيّام الأولى من فقده، وقد تصيبه حالة من الكآبة وعدم التوازن، يعزف فيها عن الطعام والشراب والنوم، لكن مع مرور الأسابيع والشهور يندمل الجرح وتهدأ النفوس وتزول الأحزان شيئاً فشيئاً وتعود الأشياء إلى طبيعتها السابقة. فأعظم المصائب وأشدّ البلايا وقعاً على الإنسان تفتر حدّتها وتخفّ وطأتها بفضل عامل الزمن ونعمة النسيان.

لكنّ مصيبة واحدة لم تبرد لوعتها ولم ينطفئ لهيبها برغم

---

(١) مستدرك الوسائل، ج١٠ ص٣١٨ رقم ١٢٠٨٤.



تقادم السنين ومضيّ الأعوام والقرون، ألا وهي مصيبة أبي عبد الله الحسين سلام الله عليه.

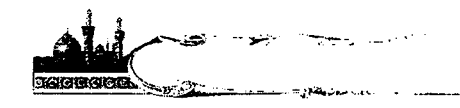
كل عام قُبيل شهر محرّم بأيّام تلبّس الحيطان بالسواد، وتتلبّد القلوب بغيوم الحزن، وتتّقد حرارة مصيبة عاشوراء في الصدور من جديد.

ويتبيّن من الرواية السابقة أنّ هذه اللوعة والحرارة هما من علامات الإيمان، لأنّه لم يرد في الرواية «في قلوب البشر» أو «قلوب الناس»، من هنا فإنّ الحُبّ الحسيني الذي يسكن قلوب المؤمنين يعتمد على درجة الإيمان صعوداً ونزولاً، وهو حبّ يغمر قلب كلّ مؤمن ومحبّ لأهل البيت عليهم السلام.

لقد خصّ الله سبحانه وتعالى الإمام الحسين بخصائص لم يشاركه فيها حتّى من هم خير منه وهم جدّه وأبوه وأمّه وأخوه سلام الله عليهم، لأنّ التضحيات التي طلبها الله تعالى من الإمام الحسين كانت أعظم حتّى من تضحياتهم سلام الله عليهم أجمعين.

إنّ الدور الإستثنائي الذي قام به الإمام الحسين في يوم عاشوراء استحقّ عليه ثواباً استثنائيّاً من الله تعالى.

وهذا الاستثناء ـ كما نطالع في هذا الكتاب ـ قد تجلّى على



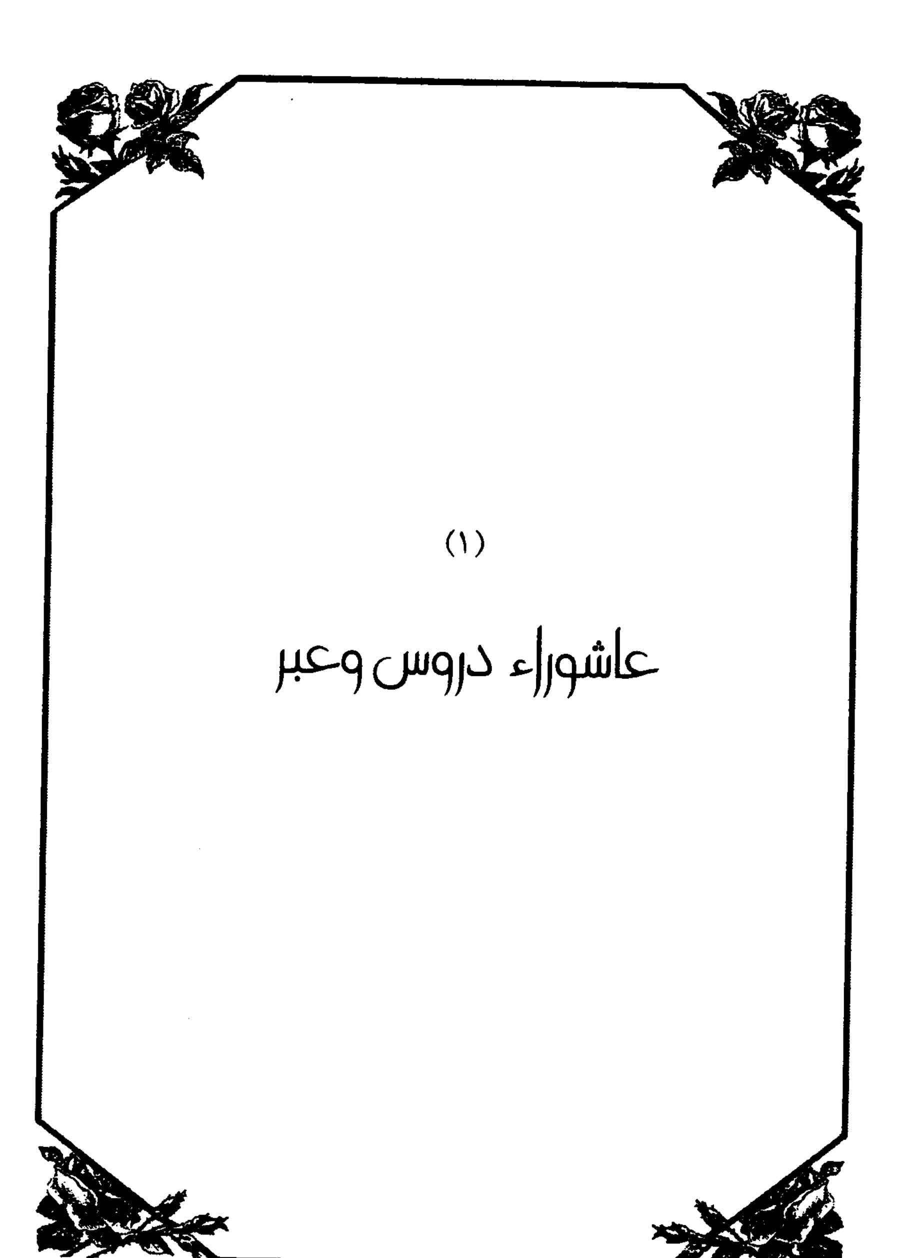
نحوين:

النحو الأوّل: الاستثناء في الجانب التشريعي، ومثاله: الجزع فإنّه مكروه، حسبما ورد في الروايات، إلاّ على الإمام الحسين.

النحو الثاني: الاستثناء التكوينيّ، ومثاله الاستشفاء بتربته؛ فإنّ أكل التراب محرّم شرعاً ومضرّ من الناحية الصحيّة، لكن الأمر يختلف مع تربة سيد الشهداء عليه السلام فهو حلال حُكماً، وشفاء لمن يستعمله بمقدار.

هذا الكتاب عبارة عن محاضرات صدرت سابقاً، جمعناها بعد تنقيحات وإضافات. ومن الله التوفيق.





(١)

عاشوراء دروس وعبر



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وصلّى الله على محمّد وآله الطاهرين واللعن الدائم على أعدائهم أجمعين.

إطلالة عاشوراء

مرّة أخرى يطلّ علينا شهر محرّم الحرام وذكرى عاشوراء.

لقد تمّ إحياء هذه المناسبة منذ استشهاد سيّد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام إلى يومنا هذا ألفاً وعدّة مئات من المرّات، وفي كلّ مرّة يستلهم محبّو الإمام قيماً ومفاهيم جديدة من خلال مدرسة عاشوراء الخالدة.

لقد بقي نور هذه الملحمة العظيمة مضيئاً عبر العصور، فترى المؤمنين يتزوّدون من فيضها الغنيّ لدنياهم وأخراهم.

إنّ ذكرى عاشوراء مرّت بمسيرة طويلة من التحوّلات، والتضحيات التي قدّمها الأسلاف والوالهون بسيّد الشهداء عليه السلام



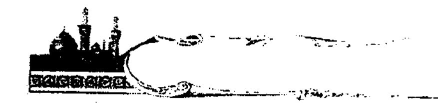
حتّى وصلت إلينا هذه المدرسة العاشـورائية المناهـضة للظلـم، العريقة بأهدافها المقدّسة.

ونحن بدورنا إذا أردنا أن نكـون مـن المنتمـين حقّـاً لهـذه المدرسة، يجب علينا أن نبذل الغالي والنفيس مـن أجلهـا، وأن نسعى جاهدين لتـسليم هـذه الأمانـة الحـسينية، إلـى الأجيـال اللاحقة، مصونة لا تشوبها شـائبة، وفـي الوقـت نفـسه فاعلـة ومحفوظة من أيّ زيغ أو حرف. ولا يتحقّق هذا إلاّ إذا خلصت النوايا، وذابت المصالح الشخصية، وحلّ محلّها تحقيـق مرضـاة الله عزّ وجلّ.

تخليد عاشوراء

ومن أولى مهام محبّي أهل البيت عليهم السلام إعلاء شأن عاشوراء وثقافة عاشوراء، وبرامج عاشوراء، ومجالس عاشوراء، ومواكب عاشوراء وإحياء كلّ ما يتعلّق به ويخلّد ذكراه. ولا يخفـى أنّهـا مسألة محفوفة بالمشاقّ والصعاب، لكنّها مشاقّ عاقبتها الثـواب الجزيل والأجر الجميل.

إنّ لمواكب العزاء الحسينية وتلك الشعائر منزلة رفيعة ومقاماً سامياً جعلت العلماء يفخرون بالمشاركة فيها أيّما افتخار.



على سبيل المثال، تقام سنوياً في يوم عاشوراء مراسيم عـزاء متميزة في مدينة كربلاء المقدّسة، تعرف بـ (عـزاء طـويريج)[١]، كان السيّد بحر العلوم[٢] ـ وهو من العلماء الأعلام ـ مواظباً على المشاركة فيها، حتى نُقل عنه قوله: لقد شاهدت الإمام المهـديّ عجّل الله تعالى فرجه الشريف بين صفوف المعزّين.

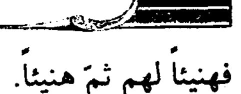
وكان يشارك في هذا العـزاء الآلاف مـن النـاس، مهـرولين حفاة، ضاربين بأيديهم على رؤوسهم وصـدورهم ووجـوههم، ولقد رأيت مرّات عدّة مراجع كباراً وهم يؤدّون هذه المراسـيم مع الجموع المهرولة، كمـا كـان يـشارك فيهـا بعـض الـوزراء والوكلاء والأعيان... .

هؤلاء لم يكونوا يفعلون ذلك حتى في مجالس عزاء آبائهم، ولم يكونوا ليجزعوا هذا الجزع لـو فقـدوا أمـوالهم وثـرواتهم.

---

(١) «طويريج» ناحية من توابع كربلاء، تنطلق منها في يوم عاشوراء كلّ عام وفود المعزّين نحو الحرم الحسيني حفاة لاطمي الصدور والرؤوس ومردّدين هتافات: حسين، حسين، وأبد والله ما ننسى حسينا.

(٢) السيد محمد مهدي بن مرتضى بحر العلوم (١١٥٥- ١٢١٢هـ) من مشاهير العلماء الذين عُرفوا بالزهد والورع، وأحد تلامذة الشيخ وحيد البهبهاني قدس سره، انتقل إلى جوار ربّه وهو في الخامسة والسبعين من عمره، ودفن بجوار مرقد الشيخ الطوسي في النجف الأشرف. (الكنى والألقاب، ج٢، ص ٦٧).



فهنيئاً لهم ثمّ هنيئاً.

إنّ مقيمي المآتم الحسينية إنّما يعزّون النبيّ صلى الله عليه وآله. يقول الإمام الصادق عليه السلام في هذا المجال:

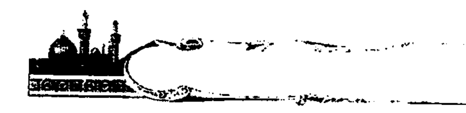
«**يعزّ على رسول الله صلى الله عليه وآله مصرعهم** ـ أي الحسين وأهل بيته ـ **ولو كان** ـ أي رسول الله ـ **في الدنيا يومئذ حيّاً لكان صلوات الله عليه وآله هو المعزّى بهم**»[1].

فلئن وُفّقنا لإقامة مجالس العزاء الحسينية، وأسدينا خدمة لسيّد الشهداء عليه السلام، وتحمّلنا العناء والمشقّة في هذا السبيل، وكان لنا شرف المشاركة في هذه المآتم، فلا يسعنا إلاّ أن نقول: الحمد لله الذي وفّقنا لهذا. الحمد لله الذي أكرمنا لنستظلّ بمظلّة الإمام الحسين سلام الله عليه. إن هو إلا توفيق من عند الله لنتشرّف بخدمة الإمام سلام الله عليه.

في الواقع، إنّ جلّ ما نملك من مُثُل وقيم هو من بركات تضحيات سيّد الشهداء. فذكرى عاشوراء هي التي غرست في أعماقنا العبودية لله عزّوجلّ، ومبادئ الإنسانية، والإيثار وخدمة الآخرين، والعطف على الضعفاء، والدفاع عن المظلومين،

---

(١) بحار الأنوار، ج ٤٥، الباب ٣٧، ص ٦٣، الحديث ٣.



ولأجل هذا كلّه يجب أن نحافظ على جذوة ملحمة عاشوراء متّقدة على الدوام، وأن نبذل مهجنا دونها، لنضمن الرفعة والشموخ لنا وللأجيال من بعدنا.

إننا ننفق في حياتنا اليومية كثيراً من الأموال وفي مختلف الشؤون، وكذلك نصرف الكثير من الجهد والوقت مع الأولاد والأهل، وفي البيت والعمل والتجارة وما إلى ذلك، ولكن لنعلم أنّ ما ننفقه ونبذله في سبيل الإمام الحسين صلوات الله عليه يضاعف وينمو عند الله سبحانه، ولنعلم أيضاً بأنّ أيّ خطوة نخطوها في خدمة أهل البيت سلام الله عليهم سنثاب عليها بأفضل الثواب.

مسألة أخرى يجب الالتفات إليها وهي: علينا أن نغتنم هذه النعم التي وهبها الله تبارك وتعالى لعباده مقابل تقديم الخدمة في المواكب الحسينية، قبل أن نندم على التفريط بها، ولا مجال حينذاك للعودة إلى الدنيا للتعويض عمّا فات.

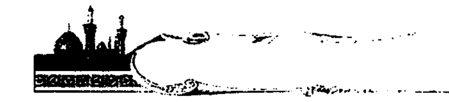
ولنعلم بأنّنا إذا كنّا قد وُفّقنا لإحياء المجالس الحسينية، فالفضل في ذلك كلّه يعود لآبائنا وأجدادنا وأسلافنا، فلنتذكّرهم دائماً، ولنعلم بأنّنا نحن أيضاً سنترك تأثيراً على أجيالنا وذلك بحسب هممنا وعزائمنا في خدمة سيّد الشهداء سلام الله عليه.



إنّ شبابنا هم أمانة الله وأهل البيت، عندنا وقد حافظ أسلافنا على الأمانة على أحسن وجه وسلّمونا الدين ومضوا، لذلك علينا أن نسعى بدورنا لأن نصون الأمانة على أتمّ صورة، لنسلّمها إلى الأجيال من بعدنا، فلنحاول أن لا يُحرم أيّ شابّ في محلّتنا أو عشيرتنا أو أحد أصدقائنا من المشاركة في الحسينيات ومجالس العزاء، وإذا كنّا نعرف شباباً كهؤلاء فلنشجّعهم على المشاركة في هذه المجالس، ولندفع الشباب نحو المواكب الحسينية والتي هي حبل النجاة من الضلال والجهل بكلّ وسيلة متاحة، ولنكرّر محاولاتنا معهم مرّة وثانية وثالثة... وهكذا، ولا نيأس من عدم استجابتهم، إلى أن ينضمّوا إلى الصفوف الحسينية.

فلو سألكم مولانا أبو عبد الله سلام الله عليه: «كان فلان شابّاً صالحاً، فلماذا لم تشركوه في هذه المجالس؟» وأجبتم: «يا مولاي حاولنا معه ولم يستجب»، فإنّه سلام الله عليه سيقول لكم: «هلاّ حاولتم مرّة ثانية».

لنحاول دفع الشباب باتجاه المواكب والشعائر الحسينية، فهذه المسألة تحظى بأهمية كبيرة، خاصّة في عالم اليوم حيث



تحاول وسائل الأعلام المضلّلة وبشكل واسع إغراء الشباب وجذبهم نحوها.

وعلينا أن نعلم بأنّ كلّ حسينية هي بيت من بيوت الإمام سيّد الشهداء، فلنحاول تجنيب هذه الحسينيات من أن تتحوّل إلى مسرح لطرح الخلافات والنزاعات، بل على العكس، لنجعل منها أماكن للاجتماعات والوحدة والوئام.

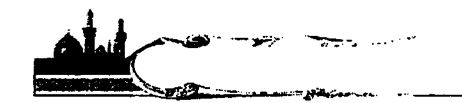
هناك نقطة أخرى وهي: أن بعض محبّي أهل البيت هم من الذين يقطنون في مختلف بلدان العالم غير الإسلامية، وهم بأمسّ الحاجة إلى الحسينيات والمساجد والمدارس والكتب لأبنائهم، فإذا كنتم لا تستطيعون بناء الحسينيات والمساجد، فعلى الأقلّ شجّعوا الآخرين على هذا العمل النبيل، أو المساهمة في الأعمال الثقافية المتعلقة بمواكب الإمام الحسين. فقد يتّصل بكم أحد الأقارب أو الأصدقاء هاتفياً أو يبعث لكم برسالة، أو قد تتّصلون أنتم بهم، فهذه فرص مناسبة لتشجيع الآخرين على تقديم الخدمات في سبيل الإمام الحسين عليه السلام، حتى لو بدأ المرء من نقطة الصفر، فإنّ الإمام هو الكفيل بأن يأخذ بيده ليصل بعمله إلى النتيجة المطلوبة.



لقد رأيت بنفسي حسينية تأسّست في إحدى الدول، كانت الأموال التي جمعتْ لها في بادئ الأمر هي من أموال القروض، وخلال ٢٠ عاماً أصبحت أهمّ حسينية في ذلك البلد. لذلك، ابدأوا العمل في هذا الطريق بأقلامكم وألسنتكم وتشجيعكم، وإذا كانت لديكم استطاعة مالية، مهما كانت متواضعة، فلا تتردّدوا، فإنّ أعمالاً كهذه هي التي جعلت أشخاصاً يحظون بمنزلة ومكافآت من الإمام الحسين سلام الله عليه لم ينلها غيرهم.

نقطة أخرى هي أنّه يمكنكم أن تضيئوا مصباح الحسين في بيوتكم، وذلك من خلال إقامة مجالس العزاء الحسينية العامة، فمن تمكّن من فعل ذلك فهنيئاً له، ومن لم يتمكّن فليُقم مجالس عزاء خاصّة في بيته، وإذا تعذّر ذلك أيضاً فيمكنه إقامة مجلس عزاء لأسرته فقط مع مشاركة جار أو قريب له. ولهذا العمل بركات دنيوية جليّة تسبق بركاته الأخروية.

مع أنّ للحضور في الحسينيات والمجالس العامة أهمّيته، لكن من الأفضل أن ينقل المرء هذه البركات إلى داخل بيته، وإذا لم يستطع تحمّل أعباء هذه المجالس، فليكتف بأقلّها، وسترون بأمّ أعينكم كيف أنّ الله سيبارك بها وستتمكّنون حتى من الإطعام.



فداحة المصيبة

في الحقيقة، لا يمكننا أن نتصوّر ما كابده سيّدالشهداء عليه السلام في يوم عاشوراء. قد تراود الإنسان أحياناً بعض الخطرات، لكنّه مع ذلك، لا يتصوّر ما جرى في ذلك اليوم فعلاً.

لاشكّ أنّ الإمام المعصوم أرقى وأعقل خلق الله، وله روح عالية تعلو على أرواح جميع المخلوقات، لكن في الوقت نفسه له قلب يطفح بعاطفة تسمو على عواطف جميع البشر، وإن كانت معقودة بأكمل العقول.

لقد ذرف الرسول الكريم صلى الله عليه وآله الدمع حزناً على فقد ولده إبراهيم، الذي لم يتجاوز العام ونصف العام.

وكان صلى الله عليه وآله يجهش بالبكاء لدرجة كان كتفاه يهتزّان حتى قال له بعض أصحابه: يا رسول الله، تأمرنا بالصبر وتبكي لهذه المصيبة؟ فقال:

«تدمع العين ويحزن القلْبُ ولا نقول ما يُسخط الربّ وإنا بك يا إبراهيم لمحزونون»[1].

فالرسول الأعظم صلى الله عليه وآله يبكي كلّ هذا البكاء لفراق ولده

(١) الكافي: ج٣، ص٢٦٢، ح٤٥، باب النوادر.



ذي الثمانية عشر شهراً، بينما فقد الإمام الحسين يوم عاشوراء أعزّ الناس وأقربهم إليه كأبي الفضل العباس وعلي الأكبر والقاسم... . ولو كان هؤلاء أفراداً عاديين لهان الأمر، ولكنّهم ترعرعوا في حجر الإمامة الطاهر، وكانوا بعد الإمام المعصوم قدوة في الوفاء والنخوة والأصالة، ولا مثيل لهم على وجه الأرض مطلقاً، وإنّنا لنعجز عن أداء حقّهم في وصف مكانتهم.

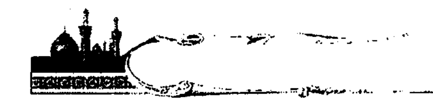
أجل، في أقلّ من نصف يوم، تجرّع الإمام الحسين كلّ هذه المصائب وتحمّل ما لا يطيقه بشر.

وحينما أراد جيش عمر بن سعد ـ في اليوم الحادي عشر من محرّم ـ اقتياد السبايا إلى الكوفة، كان الإمام السجّاد سلام الله عليه من شدّة ما ألمّ به من مرض لا يقوى على ركوب الناقة، لذلك قاموا بشدّ رجليه من أسفل بطن الناقة. وعندما اقتيد السبايا من وسط ساحة المعركة، رمت النسوة والصبية بأنفسهم على جثث الشهداء، أمّا الإمام السجّاد سلام الله عليه فلم يستطع فعل ذلك، ويقول في هذا الشأن:

فكادت نفسي تخرج فتَبَيَّنَتْ ذلك عَمَّتي زينب...[1].

---

(١) بحار الأنوار، ج ٤٥، الباب ٣٩، ص ١٧٩، ح ٣٠.



لذلك عندما رأت الإمام السجّاد سلام الله عليه يوشك أن يلفظ أنفاسه، تركت جثث الشهداء وتوجّهت إليه، وذكرت له بعض الأمور ـ والتي طبعاً هو أعلم بها ـ حتى هدأ قليلاً. وقد أخبرت العقيلة زينب ابن أخيها بأنّ هذا الحال لن يدوم، فسوف يأتي زمان يقيم أناس مجالس عزاء للإمام الحسين ويحيون ذكراه. فأسكنت لوعة قلبه الشريف بقولها:

ولقد أخذ الله ميثاق أناس من هذه الأمّة لا تعرفهم فراعنة هذه الأرض... ينصبون لهذا الطفّ علماً لقبر أبيك سيّد الشهداء لا يُدرس أثره....[1]

وكلّ ذلك كان بعين الله التي لا تنام حتى تحلّ الساعة التي يأذن الله سبحانه فيها بحكمته العالية انتهاء أمر الصبر لتصل النوبة للعدل الإلهي والانتقام من الظالمين.

أسأل الله ببركة سيّد الشهداء ـ هذا الإمام الهمام الذي هو منشأ البركات في الدنيا والآخرة ـ أن يوفّقنا أكثر فأكثر على طريق خدمته والتزوّد من أهدافه الرفيعة والعون على إقامة المجالس الحسينية المباركة.

---

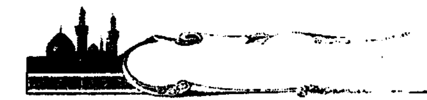
(١) العوالم، الإمام الحسين سلام الله عليه للبحراني، ص٣٦٢.



ثواب إحياء الشعائر الحسينية

إنّ الذين قدّموا الخدمات الجليلة للإمام الحسين سلام الله عليه، وتحمّلوا في سبيله العناء والعذاب، سيُسَجَّل لهم ما قدّموه بأحرف من نور في سفر التاريخ، وفي المقابل سُتكتب أسماء الذين وجّهوا ولو أدنى إهانة لمواكب العزاء والمآتم الحسينية بأحرف من نار وهوان، أولئك الذين وقفوا في وجه مراسيم العزاء على سيّد الشهداء وكذا بدرجة أقلّ أولئك الذين أعاقوا أو ثبّطوا ذويهم أو الآخرين عن إقامة هذه الشعائر أو المشاركة فيها، كالزوج الذي منع زوجته من المشاركة، أو الزوجة التي ثبّطت من عزيمة زوجها، أو الأخ الذي منع أخاه، أو الجار الذي منع جاره، وبعبارة واحدة: كلّ من وضع عقبة في طريق إقامة الشعائرالحسينية، كلّ ذلك سيسجّل عليهم صغيراً كان أو كبيراً.

إنّ الخاسر الحقيقي هو من انتهك حرمة عزاء سيّد الشهداء وأهل البيت الأطهار سلام الله عليهم بأيّ طريقة كانت، ولن يهنأوا في حياتهم حتى في شربهم الماء، ففي الخبر أن الله تعالى أوّل شيء يحاسِب عليه المرء هي قضية سيّد الشهداء سلام الله عليه،



فيحاسب كلّ من كان مع سيّد الشهداء وكلّ من كان ضدّه بل وكلّ من خطا خطوة في طريق سيّد الشهداء سلام الله عليه، وكلّ من خطا خطوة في طريق أعدائه، فيحشر أتباع سيّد الشهداء معه وأعداؤه مع قتلته.

كان هناك عالمان جليلان، رهن أحدهما عمره في خدمة مجالس عزاء سيّد الشهداء لم يتوانَ عن بذل أيّ خدمة بماله أو بلسانه... في هذا السبيل، أمّا الآخر فلم يكن يعر أهميّة تُذكر لهذه القضية. والآن، وبعد مضي سنوات على وفاتهما، كان من الثواب الذي ناله الأوّل هو أنّ الله قد وفّق أبناءه وأحفاده، فجعل منهم المؤلّف والعالم والمدرّس والمرجع الديني، منتشرين في أصقاع الأرض يُحيون ذكرى أبيهم، في حين لم يبق من الثاني أيّ أثر يخلّده، وهذا بالتأكيد نتيجة لتعظيم الأوّل مسألة التفاني والإخلاص لسيّد الشهداء سلام الله عليه، وعدم اكتراث الثاني لهذه المسألة، ومن هنا يتبيّن بأنّ أيّ خدمة تقدّم لمواكب العزاء الحسينية لن تذهب سدى أبداً.

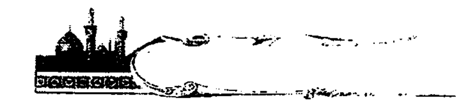
لا بأس بأن نذكر مثالاً آخر من بين آلاف الأمثلة التي يتّضح من خلالها الثواب الذي يُعطى لخدّام المسيرة الحسينية، وقد



يحمل كلٌّ واحد منكم أيضاً في ذاكرته أمثلة أخرى عن بركات وألطاف البيت النبوي لمسها في نفسه أو في بعض أقربائه.

يُروى أنّه كان هناك شخصان أحدهما بائع بسيط بدخل متواضع، والآخر من أغنياء المدينة وأعيانها. كان البائع البسيط يكدّ ويشقى من الصباح حتى المساء لتأمين رزقه، وعندما كان يعود إلى بيته يجلس فيقسّم حاصله اليومي إلى ثلاثة أثلاث، يخصّص ثلثاً منها ويدّخره باسم الإمام الحسين سلام الله عليه، وبمرور الليالي والأيّام وبعد البركة التي أفاضها الله تعالى على رزقه وما ادّخره، اشترى قطعة أرض خارج مدينته وبعد سنوات قليلة شاء الله تعالى أن تتوسّع المدينة، فأدخل التوسّع قطعته تلك إلى داخل المدينة، فبنى فوقها حسينيّة لإقامة العزاء على سيّد الشهداء سلام الله عليه بالإضافة إلى إقامة الفرائض والمراسيم الدينيّة الأخرى. وقد ذكر ابن ذلك الكاسب: بأنّ أهل البلد عرضوا عليه شراء تلك الحسينية مقابل مبلغ ٥ مليارات تومان لغرض تحويلها إلى مبنى عام، لكنه رفض وقال: «هذا المكان وقف للإمام الحسين سلام الله عليه ولم يعُد ملكاً لنا».

إنّ خدمات ذلك الكاسب في الدنيا محفوظة له، من خلال



المراسيم التي تقام في تلك الحسينية والتي أحيت ذكره، هذا بالإضافة إلى الثواب الأخروي الذي ينتظره، بينما لم أسمع عن ذلك الثريّ أنّه أوقف ولو شبراً واحداً من أملاكه للإمام الحسين سلام الله عليه، حتى آل الأمر إلى أن اقتسم ورثته من بعده كلّ أمواله، ولم يبق له أيّ شيء يحيي اسمه من بعده.

ومن هذا المنطلق، تعتبر قضية الإمام الحسين سلام الله عليه قضية تكوينية، بمعنى أنّه من قدّم خدمة خالصة للإمام، سيثاب عليها في الدنيا قبل الآخرة.

من المناسب هنا أن نتطرّق لرواية تبيّن مدى عظمة الأجر لزائر الإمام الحسين سلام الله عليه ومحيي مجالسه ومعظّم شعائره:

سابقاً كان قبر الإمام الحسين في عرض الصحراء حيث لا أثر أو علامة تميّزه، ولم يكن باستطاعة أحد الاهتداء إليه وزيارته من غير دليل مرشد. ومن ناحية ثانية، كان الجواسيس منتشرين في تلك الناحية ومأمورين بالقبض على كلّ زائر يتّجه صوب القبر المشرّف، لتسليمه إلى السلطات آنذاك. وقد أدخل هذا الأمر الرعب في قلوب الوالهين لزيارة الإمام سلام الله عليه، ولم يكن أحد ليجرؤ على الزيارة. في هذا الصدد، يقول عبد الله بن



بُكير[1]: قلت له (أي للإمام الصادق سلام الله عليه): إنّي أنزل الأرجان وقلبي ينازعني إلى قبر أبيك، فإذا خرجتُ فقلبي وجِلٌ مشفق حتى أرجع خوفاً من السلطان والسعاة وأصحاب المسالح؟ فقال له الإمام:

يابن بكير أما تحبّ أن يراك الله فينا خائفا؟ أما تعلم أنّه من خاف لخوفنا أظلّه الله في ظلّ عرشه وكان محدّثه الحسين (سلام الله عليه) تحت العرش وآمنه الله من أفزاع يوم القيامة يفزع الناس ولا يفزع فإن فزع وقرته الملائكة وسكّنت قلبه بالبشارة»[2].

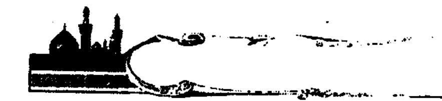
ففي ذلك اليوم العصيب الذي ينشغل كلٌ بنفسه ومصيره، هناك مكان آمن يرفل بالطمأنينة والسكينة ألا وهو ظلّ العرش حيث يقف الإمام الحسين. فأولئك الذين تحمّلوا المشاقّ والهوان في سبيله سلام الله عليه سيحظون بالأمن وبشرف التحدّث معه، أمّا الذين لم يسيروا في ذلك الطريق ولم يتحمّلوا الصعاب فيه فسيحرمون هذه النعمة العظيمة.

حريّ بنا أن نقيّم أعمالنا ونرى ما لمجالس العزاء والحزن

---

(١) أحد أقرب أصحاب الإمام الصادق سلام الله عليه الذي نقل عنه روايات كثيرة.

(٢) كامل الزيارات، ص ١٢٥، الباب ٤٥ ثواب من زار الإمام الحسين عليه السلام.



على مصاب أهل البيت سلام الله عليهم من ثواب من خلال ما ورد في ذلك عن أهل البيت، فقد روي عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام أنّه قال:

«نَفَسُ المَهمُوم لِظُلْمِنا تَسْبيحٌ، وَهَمّهُ لَنا عِبادَة»[1].

إنّكم تحملون في داخلكم همّاً عظيماً بسبب مصاب الإمام الحسين سلام الله عليه، إذن أنفاسكم كلّها تسبيح تسجّلها الملائكة لكم في صحيفة أعمالكم، ففي كلّ نفس يكتب لكم قول سبحان الله. كما أنّ حزنكم عبادة لكم، إضافة للثواب الذي تحصلون عليه لقاء خدمتكم في هذا الطريق.

لذا، فمن يتحمّل مشاقّ وأعباءً أكثر ويضع راحته وسهره في خدمة الإمام الحسين سلام الله عليه، بطبيعة الحال له أجرٌ أعظم.

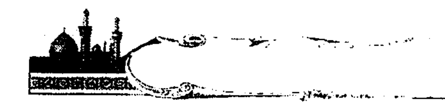
يُنقل أنّ أحد الأفراد من أهل العلم، كانت له رؤيا[2] لاثنين من الفقهاء الأفاضل، أحدهما الشيخ الأنصاري رحمه الله الذي تنهل الحوزات العلمية الدينية من علمه منذ ١٥٠ عاماً، والآخر الشيخ

---

(١) بحار الأنوار، ج٤٤، ص٢٧٨، ح٤، الباب٣٤؛ الأمالي للمفيد، ص٣٣٨، ح٣، المجلس٤٠؛ الأمالي للطوسي، ص١١٥، ح١٧٨، المجلس٤.

(٢) الرؤيا ليست دليلاً ولكن عُبّر عنها أحياناً في الروايات بالمبشّرات، الكافي، ج ١ / الروضة، ص ٩٠، ح ٥٩، صحيحة معمر بن خلاد.

الدربندي رحمه الله. هذان العالمان كانا زميلي دراسة في مرحلة الشباب، وكانا من تلامذة المرحوم شريف العلماء رحمه الله، وأصبح كلاهما فيما بعد مرجعين للتقليد، وفي ذلك الوقت كان الشيخ الأنصاري هو المرجع العام للشيعة، والدربندي له مرجعية محدودة. ذات يوم عزم أحد طلاّب الشيخ الأنصاري ـ وكان طالباً مجدّاً يحمل صفات العلم والورع ـ على السفر إلى إيران، فقام الشيخ الأنصاري بوداعه حتى مشارف المدينة مشياً على الأقدام. وكان قد عزم ذلك الطالب على السفر أوّلاً إلى مدينة كربلاء ثمّ الكاظمية وسامراء ليواصل بعدهما سفره إلى إيران، لكنّه وفي اليوم التالي توقّف ولم يكمل ما عزم عليه في المسير إلى كربلاء، ورجع من وسط الطريق. وعندما رأى الشيخ الأنصاري تلميذه في النجف الأشرف سأله: «لماذا عدت؟!» أجابه: ليلة أمس غلبني النوم وأنا في منتصف الطريق في جوف الصحراء، فرأيت ملكاً في منامي يقول لي: إلى أين أنت ذاهب في هذه الصحراء، إنّك راحل عن هذه الدنيا بعد أقلّ من ثلاثة أيّام. وهذا القصر لك ـ وأشار الملك إلى قصر ـ ولم أكن أعلم على وجه اليقين إن كانت هذه رؤيا صادقة أم لا، فقفلت راجعاً إلى النجف، لأكون عند أمير المؤمنين سلام الله عليه



وليس في الصحراء فيما لو تحقّقت الرؤيا، وإذا بانَ خطؤها أواصل رحلتي من جديد. وبالفعل، تحقّقت الرؤيا وتوفّي الرجل فعلاً بعد الرؤيا بأقلّ من ثلاثة أيّام كما وُعد بذلك.

يروي هذا الشخص نفسه للشيخ الأنصاري بأنّه قد رأى في ذلك المنام أيضاً قصراً شامخاً فسأل: لمن هذا القصر؟ فقيل له: «إنّه للشيخ الأنصاري»، وفي ناحية مجاورة من ذلك القصر رأى قصراً آخر أفخم من القصر الأوّل، فسأل: وهذا لمن؟ قيل له: «هذا قصر الشيخ الدربندي»[1]. وكان المتحدّث يعرف الشيخين جيداً، ويعلم أنّ مرجعية الشيخ الدربندي لا تضاهي مرجعية

---

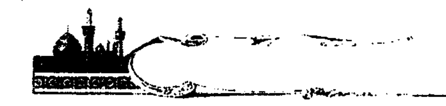
(١) في ذلك الوقت كان الشيخان لا يزالان على قيد الحياة، كان الشيخ الأنصاري في النجف الأشرف، والشيخ الدربندي في كربلاء المقدسة. وبالإضافة إلى كون هذا الأخير مرجعاً دينياً، كان خطيباً يعتلي المنابر الحسينية وكان له منبر خاص في كلّ عام، حيث نُقل لي بعض من قصصه تلك بواسطتين عمّن حضر مجلسه، وكانت مجالسه تقام في الصحن الشريف في ظهيرة يوم عاشوراء من كلّ عام بعد انتهاء المجالس الأخرى حيث كانت تعجّ بجماهير غفيرة، وأحياناً كان يتحدّث قبل ساعة من موعده، ويقول أحياناً: «لا أريد أن أقيم مجلس ندب ونواح فقد سمعتم منها ما يكفي طيلة الليل وحتى الظهيرة، لكنّني أريد أن أوجّه بضع كلمات باسمكم إلى الإمام الحسين سلام الله عليه...» وكان مجلساً مميّزاً حقّاً. كما دوّن المرحوم الدربندي كتاباً مسهباً عن الإمام الحسين سلام الله عليه يحمل عنوان «إكسير العبادات».

الأنصاري، لذلك أثارت فخامة قصر الشيخ الدربندي في تلك الرؤيا السؤال في نفسه ليسأل الملك عن سبب ذلك، لأنّه من المتوقع أن يكون قصر الأنصاري أكثر فخامة وعظمة، فأجابه المَلَك قائلاً: «هذا ليس جزاء أعمال الدربندي العامّة، بل هو هدية له من قِبل الإمام الحسين سلام الله عليه لقاء اهتمامه بمجالسه».

وكما أنّ لخدمة المواكب الحسينية وتعظيم شعائرها ثواباً وأجراً جزيلاً، كذلك فإنّ التصدّي لهذه المواكب ومحاربتها ستكون لهما عاقبة سيّئة. ومن يضع العراقيل في طريق المواكب الحسينية، سيلقى جزاءه في دار الدنيا قبل الآخرة؛ لأنه بذلك يكون كمن يحارب الإمام الحسين سلام الله عليه. إنّ الثواب الحقيقي للأعمال عموماً يُكشف عنه في يوم الحساب، لكنّ المسيء للإمام الحسين سيدفع ثمن ذلك في الدنيا قبل الدار الآخرة.

استلهام الدروس من عاشوراء

إنّ المشاركة والخدمة في المجالس الحسينية فيها ثواب عظيم، ولكن الأمر لا ينتهي عند هذا الحدّ، فلم يكن يوم عاشوراء مناسبة للندب والتعزية حسب، بل كان وما يزال وقفة للتأسّي بدروسه والاقتداء بأبطاله، فيجب علينا أن نقتدي بسيّد



الشهداء عليه السلام وأن نتأسّى به في جميع شؤوننا.

إنّ من بين ما تميّزت به قضية الإمام الحسين سلام الله عليه ميزتين هامّتين هما: العَبرة والعِبرة، وتكاد تكون هاتان الميزتان متلازمتين. فالذي يحظى بمنزلة أرفع وحرمة أكبر عند سيّد الشهداء هو الأقدر على الجود في العَبرة وأخذ العِبرة من قضية الإمام. وعلى قدر السعي والجدّ في هاتين المسألتين سوف يحظى الفرد بالثواب والجائزة.

وكلّما جاد الإنسان في البكاء والأسى على مصاب الإمام الحسين، أظهر للعالم استنكاره لما جرى على الإمام سلام الله عليه، بمعنى أنّ العبرة على الإمام مظهر لنصرته في أيّ وقت كان.

بعبارة أخرى: إنّ توقّع الإمام الحسين سلام الله عليه من الأفراد يتناسب مع منزلتهم ومقامهم. ولم يهمل المعصومون سلام الله عليهم في رواياتهم هذا الجانب، أي منازل الأفراد، حيث يقول الإمام الصادق سلام الله عليه لأحد أصحابه:

«إنّ الحسن من كلّ أحد حسن وإنّه منك أحسن لمكانك منّا، وإنّ القبيح من كلّ أحد قبيح وإنّه منك أقبح...»[1].

---

(١) بحار الأنوار، ج ٤٧، الباب ٣٣، ص ٣٤٩، ح ٥٠ .



١. انقاذ الناس من عتمة الجهل

وفيما يتعلّق بالميزة الثانية ـ وهي أخذ العِبرة ـ فقبل كلّ شيء يجب أن نعلم لماذا اختار الإمام وأبناؤه وأصحابه طريق الشهادة، بهذه الطريقة المفجعة؟ ولعلّ زيارة الأربعين تجيب عن تساؤلنا، حيث جاء فيها:

«وبَذَلَ مُهجَتَهُ فيكَ لِيَسْتَنْقِذَ عِبادَكَ مِنَ الجَهالَةِ وَحَيْرَةِ الضَّلالَةِ»[١].

إنّ أئمّتنا سلام الله عليهم كلّهم قد بذلوا مهجهم في سبيل الله ومن أجل هداية الناس، وكما روي عنهم سلام الله عليهم **«ما منّا إلاّ مقتول أو مسموم...»**[٢] فلماذا خُصّ سيد الشهداء بهذا التعبير؟

إنّ الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه باستشهاده قد فتح مدرسة العِبرة للجميع، ليقارعوا الظلم ويتحمّلوا الشدائد والمصاعب حتى يذوقوا طعم السعادة.

إنّ شهادة الإمام سلام الله عليه هي اختبار للناس وإتمام للحجة، وفي ذات الوقت مشعل هداية ونجاة من الجهل والتيه والظُلمة.

---

(١) تهذيب الأحكام، ج ٦، ص ١١٣، ح ١٧ .

(٢) كفاية الأثر، ص ٢٢٧.



فسيّد الشهداء هيّأ أسباب الهداية ومهّد طريقها للناس، عندما قدّم دمه الزكي من أجل النجاة من الضلالة والجهالة ليرتقي الناس إلى السعادة والفلاح.

ومهمّتنا نحن وأمثالنا أن نتمثّل هذه البطولات والتضحيات وأن نجعل من شهادة الإمام سلام الله عليه حجة بالغة، وتوظيفها على أكمل وجه لهداية أنفسنا والآخرين.

بإمكاننا أن نستلهم هذه المعاني من خلال مراجعة سريعة لصفحات التاريخ، حيث روي: أنّ أحد أصحاب الإمام الحسين سلام الله عليه اعترضه وهو في طريقه إلى مكة أو المدينة وقال له: إلى أين يا بن رسول الله؟ إنّ بني أمية سيقتلونك. فأجاب الإمام: **فبما يُمتحن هذا الخلق**[1].

فدورنا أن نقتبس من نور مشعله قدر استطاعتنا لنستضيء به في طريق الهداية ونخلّص أنفسنا من الظلمات.

فمن أهمّ الدروس في سِفْرِ واقعة استشهاد الإمام أبي عبدالله هو انعتاق النفس من قيود الجهل وحلكة الضلال، وسلوك طريق الهداية، وهو بلا شكّ هدف عظيم وسامٍ إلى الدرجة التي

(١) اللهوف، ص ٦٧.

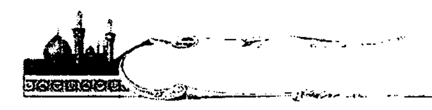
حملت سيّد الشهداء سلام الله عليه على أن يضحّي بنفسه من أجل بلوغه. وعلاوة على البركات المستفادة من الإمام الحسين، تقع علينا مسؤوليتان كبيرتان:

المسؤولية الأولى: أن نعمل بما نعلم ونؤمن به، وأن نسعى إلى الاقتراب أكثر فأكثر من أهداف وقيم سيّد الشهداء سلام الله عليه.

لقد أراد الإمام أن ينجي العباد ـ كلّ العباد ـ من الجهل والضلال والتيه، فكلمة «عبادك»، لا تخصّ الشيعة وحدهم، بل جميع العباد.

لذلك إذا أردنا أن نتقرّب منه أكثر علينا أن نبذل كلّ ما نملك في خدمة هذه القضية.

إنّ الإمام الحسين سلام الله عليه استشهد من أجل: أصول الدين، والأحكام الشرعية، والأخلاق الإسلامية. فمن أراد أن يكون على ولائه لسيّد الشهداء وأهدافه السامية، عليه أن يسعى في الحفاظ على هذه الأهداف الثلاثة التي استشهد من أجلها الإمام وأن يضعها على رأس أولوياته، لتقرّ به عين الإمام الحسين والإمام المهديّ عجل الله تعالى فرجه الشريف. ولنعلم بأنّه على قدر هممنا في المضي على هذا الدرب، تكون عنايتهما ولطفهما تجاهنا.



المسؤولية الثانية: هي أن نحثّ الآخرين على أن ينهلوا من هذا المعين الصافي وتعريفهم بشخصية الإمام الحسين سلام الله عليه وأهدافه ومبادئه[1]. ويجدر بنا بعد أن نتمثّل التعاليم القيّمة لسيّد الشهداء أن نعلّمها لغيرنا، أي أن نطبّقها وندعو الآخرين إلى تطبيقها.

إنّ معظم الناس ليست لهم اهتمامات بحضور مجالس الوعظ والخطابة أو المجالس الدينية ـ لأسباب عدّة ـ أو لنقل إنّ حضورهم قليل ومحدود، من هذا المنطلق يتوجّب على الذين يتردّدون باستمرار على مثل تلك المجالس ويستمعون إلى محاضرات الخطباء والوعّاظ ويستفيدون ممّا يطرح فيها من أحكام ومعارف، على هؤلاء أن يسعوا إلى إرشاد الآخرين ووعظهم وأن يرفدوهم بالعلوم والمعارف ـ ولو جزء يسير ـ التي تعلّموها من خلال مواظبتهم على حضور مجالس الإمام الحسين سلام الله عليه.

---

(١) من الطبيعي أن لا يوجد تسلسل زمني بين هاتين المسؤوليتين ـ و هما من المسائل الملزمة في الأحكام ـ بمعنى أنّه لا يشترط الانتهاء من المسؤولية الأولى للشروع في تنفيذ المسؤولية الثانية، بل يُمكن تنفيذهما معاً، كما أنّ تنفيذ أيّ منهما لا يغنينا عن تنفيذ الثانية.

إنّ كلمة «عبادك» في عبارة «ليستنقذ عبادك» تعلّمنا أن نسعى إلى هداية جميع البشر وليس المؤمنين فحسب، وأن نأخذ بأيديهم نحو القمم العليا في الإسلام والإيمان، إلى الصراط المستقيم الذي هو صراط أهل البيت عليهم السلام.

إنّ في أعماق كلّ إنسان ـ بما في ذلك الظالم والمتعصّب والعاصي والجاهل بمختلف أنماطه ـ مساحةً للهداية وقبول الحقّ، والاستعداد للتحوّل والارتقاء، لذا فإنّ على أتباع الإمام الحسين بن علي سلام الله عليهما أن يأخذوا بيد هؤلاء ويعينوهم على الخروج من كهف الجهل وظلمته إلى نور الهداية.

لا يستهين أحدٌ منّا بقدراته أو يقلّل من قابلياته في هذا المجال، فلكلّ منّا مواهب خلاّقة وإمكانات هائلة مطمورة في ذاته، إذا ما أحسن الاستفادة منها وتوظيفها لَوَقَف على حقيقة قدراته ولمس روائع إبداعاته، ويتجلّى لنا هذا عندما نتأمّل في البيت المنسوب إلى الإمام أمير المؤمنين سلام الله عليه:

أتزعم أنّك جرمٌ صغير و فيك انطوى العالم الأكبر[1]

فكم من الأمور التي يمكن إنجازها حتى بالقول وحده.

---

(١) مجمع البحرين، ج ١، ص ١٢٢، مادة : انسان.



أحد الأشخاص الذين أعرفهم كان يحثّ الناس ويدعوهم إلى تقديم الإعانات المالية لتنفيذ مختلف أعمال الخير، وقد استطاع عن هذا الطريق بناء ٨٠ مسجداً، وهذه مسألة مهمّة يجدر بأهل العلم أن يأخذوها في الحسبان، وهي أنّ لبعض الوسائل كالخطابة والكتابة أثراً كبيراً في جذب الناس واستنفار طاقاتهم وإمكاناتهم قد لا تتوافر في الوسائل الأخرى، لذا ينبغي أن يوجّه أهل العلم منابرهم وأقلامهم لتحقيق هذا الهدف.

وصيّة أخرى إلى الخطباء والذين يرتقون المنابر، وهي أن يختاروا أشخاصاً ممّن يجدون فيهم الأهلية والصلاح لمرافقتهم في هذه المهامّ الجهادية، لأنّ هذه الصحبة ستكون مفيدة من جهة أنّهم سيتعلّمون من سلوك الخطيب وتصرّفاته قبل أن يتعلّموا من خطبه وأقواله، ومعلوم أنّ السلوك أقوى في التأثير من الخطاب وأبلغ في التلقّي من المقال ـ وهذا أيضاً ينطبق علينا تجاه من نعتبرهم مثلنا الأعلى، فنحن نستلهم المعرفة من سيرتهم قبل أن نأخذ الدروس من أقوالهم ـ.

وعلى هذا الأساس، فإنّ هؤلاء الأفراد الذين يصحبونكم سيستفيدون من صحبتكم أكثر. بعبارة: سيقفون على تصرّفاتكم



بتفاصيلها ودقائقها، وهذا يتيح لهم التعرّف على حقيقة أحوالكم وماهيّتكم ومن ثمّ يختصر عليهم طريق التصديق بأقوالكم وآرائكم.

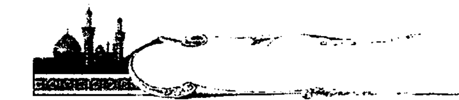
إنّ مسؤولية هداية الناس وإنقاذهم من ظلمات الجهل والضلالة والتيه، ليست حكرا على أحد بل هي مسؤولية عامة، وهي تعتبر أحد الدروس المستلهمة من سيرة سيد الشهداء سلام الله عليه.

إنّ تحقيق هذا الهدف يتمّ عبر عدّة أساليب ووسائل، وعلى كل منّا أن يسلك الطريق المناسب للوصول إلى هذا الهدف، وألاّ يدّخر جهداً في سبيل ذلك.

٢. معاملة العدو بالحسنى

إن للمدرسة الحسينية عطاءً لا ينفد، ومكاسب لا تبلى، وهي تجسّد عظمة سيّد الشهداء عليه السلام. فالحسين إمامنا ومثلنا الأعلى، فلنرَ ماذا فعل حتى نسلك طريقه ونتبع أثره؟ وهاهنا نستعرض بعض المكاسب التي جادت بها المدرسة الحسينية على الإنسانية، علّنا ننتفع بها في حياتنا:

أحد المآثر التي قام بها الإمام الحسين سلام الله عليه هي تقديمه



الماء لأصحاب الحرّ الرياحي، فمن هم يا ترى أصحاب الحرّ. إنّهم جماعة كلّفهم ابن زياد بمهمّة اقتياد الإمام الحسين إليه، وكان سلام الله عليه قد قال: «حتى لو استسلمتُ لهم، فلن يتورّعوا عن قتلي»،

نعم، إنّهم جاءوا لمحاربة الحسين وقتله في حال عدم استسلامه، لكنّ الحرّ رجع إلى نفسه وتاب في يوم عاشوراء بعد الذي بدر منه في البداية، فتاب الله عليه.

والآن لنرَ ماذا فعل أصحاب الحرّ؟ فريق منهم رمى الإمام بوابل من سهامه، وفريق آخر حاربه بالرمح والسيف، وأولئك الذين لم يكن معهم سلاح أمطروه بقطع الخشب والحجارة، كما ساهم بعضهم في قتل علي الأكبر ابن الإمام سلام الله عليه، ومنهم من رمى أبا الفضل العباس بالسهام. وكان الإمام عليه السلام يعرفهم ويعرف نواياهم، لكن مع ذلك سقاهم الماء، وهنا يمكن أن نسأل: «يا أبا عبد الله لماذا سقيتهم الماء؟». الجواب هو أنّ الله تعالى يريد من الإنسان أن يخدم أخاه الإنسان صالحاً كان أم طالحاً، وهنا أيضاً لا ينبغي أن يقال: لو لم يسقهم لما دخل بعضهم النار معللاً الأمر بأنهم كانوا سيموتون من العطش، وبالتالي لم

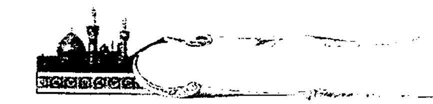


يكونوا ليشاركوا في محاربته سلام الله عليه، لأنّ الله يريد من الإنسان أن يخدم نظيره الإنسان بغضّ النظر عن كونه كافراً أو مسلماً، عادلاً أو فاسقاً، ولكن بشرط أن لا تكون تلك المساعدة علامة على تأييد مسلكهم الخاطئ.

لنحاول تعلّم هذه الدروس من الإمام عليه السلام وأن نستعمل ألسنتنا ومواقفنا في فعل الخير دائماً ومع الجميع دون استثناء، فإذا كان باستطاعتنا التفريج عن كربة مكروب لا نتردد في ذلك، وإذا كان بإمكان المرء أن يساعد بماله أو لسانه أو التوسّط للمساعدة لصالح من يعرفه أو حتى من لا يعرفه، فليفعل.

لاشكّ في أنّ قتلة الإمام الحسين كانوا شرّ خلق الله، لكن مع ذلك نرى الإمام سلام الله عليه نفسه في ذلك اليوم يترجّل عن فرسه ليسقي من ماء قربته أحد أفراد العدوّ الذي زالت قواه من شدّة العطش ولم يقوَ على النهوض، يقول بعض الرواة بأنّ ذلك الشخص كان أحد الذين شاركوا في قتل الإمام الحسين يوم عاشوراء، والإمام نفسه كان يعلم بهذا، ومع ذلك سقاه الماء.

كان بإمكان الإمام الحسين سلام الله عليه عند لقائه الحرّ وجيشه المنهك العطشان أن يبيدهم عن بكرة أبيهم بإشارة واحدة ـ كما



قلنا ـ خصوصاً أنّه كان أكثر منهم استعداداً وتأهّباً وجاهزيّة للقتال، وكان محتاطاً لكل شيء، وفي المقابل كان أفراد جيش العدو خائرين وعطاشى، ولم يكونوا يقوون على القتال، ولو قُدّر لهم أن يشتبكوا لما نجا منهم أحد البتّة، لقد كان أولئك في قبضة الإمام سلام الله عليه وما كان عليه إلاّ أن يشدّ قبضته حتى يعصرهم في سويعات قليلة فيقضي عليهم أو يأسرهم في معركة سهلة، لكن ليست هذه من شيم الإمام سلام الله عليه ونبل أخلاقه، فقد عاملهم بالحسنى وقدّم لهم ولخيولهم الماء ليرتووا.

لقد وقف الحرّ في طريق الإمام الحسين سلام الله عليه ولم يسمح له بالتقدّم معلّلاً ذلك بأنّه مأمور بالتصدّي لجيش أبي عبد الله ومنعه من التقدّم، وعلى الرغم من أنّ الحرّ لم يتعرّض للإمام سلام الله عليه بسوء لأصالة معدنه ونقاء ذاته، إلا أنّه على أيّ حال كان يُحسَب على الأعداء، وكان بمقدور الإمام منع الماء عنه وعن جيشه ليهلكوا جميعاً من العطش، لأنّه كان في حالة دفاع عن النفس، لكنّه أبى أن يلجأ لمثل هذه الأساليب ومعاملتهم بنفس منطقهم، وأن يبيح لنفسه إهلاكهم بالعطش. فسيرة أئمّتنا سلام الله عليهم سيرة الهداية وإنقاذ الناس.



لقد ضرب الإمام سلام الله عليه مثلاً رائعاً في اللطف والعطف حتى مع أعدائه وكان يأمل أن يهدي به الله ولو فرداً واحداً من جيش العدو وينقذه من شفير الهاوية وعذاب الآخرة.

تنطوي هذه الأحداث والوقائع المروّعة والمعبّرة في آن معاً على دروس جمّة وعميقة الغور وهي تعتبر بحقّ مصنع الإنسان، وإنّ الوقوف عند تفاصيلها مدعاة للوعي والتنوير.

علينا أن نعمل جاهدين لكي نعرّف العالم على هذه السيرة المفعمة بمعاني الإنسانية، وأن نثبت لهم بأنّ الإسلام يختزن في كل لبنة من لبنات صرحه الشامخ مبادئ الرحمة والمروءة والواقعية والإنسانية بكلّ ما في هذه الكلمات من معانٍ ومفهوم وفي أرقى مستوياتها، ومتى ما استطعنا إيصال تلك التعاليم المضيئة إلى أسماع العالم فإنّنا قد أنزلنا هدف الإمام الحسين سلام الله عليه «ليستنقذ عبادك» إلى أرض الواقع والتطبيق.

والجدير بالملاحظة أنّ الجهل بهذه التعاليم النورانية لا يقتصر على غير المسلمين في العالم بل أنّ الكثير من المسلمين لا يزالون يجهلون الجزء الأكبر من حقائقها. وهذه التعاليم تتطلّب الشرح والتفسير وتنطوي على دقائق وأسرار كثيرة



ينبغي لنا أن نعرضها على الناس كما هي.

في رواية صحيحة عن الإمام علي بن موسى الرضا سلام الله عليه أنّه قال لأبي الصلت عبد السلام بن صالح الهروي ـ وهو من الثقات ـ : «**رحم الله عبداً أحيا أمرنا**، فقال أبو الصلت: وكيف ذلك؟ فقال الإمام:

يتعلّم علومنا ويعلّمها للناس، فإنّ الناس لو علموا محاسن كلامنا لاتّبعونا»[1].

إنّ درجات العلماء ومراتبهم عند الله سبحانه وتعالى وأهل البيت سلام الله عليهم يوم القيامة تعتمد على مقدار علمهم وجدّهم واجتهادهم في هداية عباد الله وإرشادهم.

حينما نقول مثلاً إنّ فلاناً جادّ في عمله نعني أنّه يسعى في كسب رزقه في كلّ الأحوال والظروف صيفاً وشتاءً، ولا يؤثّر عليه شيء آخر، وكذلك هو الحال مع من يريد أن يتشرّف بزيارة بيت الله الحرام فلن يتوانى عن طرق جميع الأبواب وتهيئة مستلزمات هذا الأمر العظيم حتى يوفّق في تحقيقه. وهكذا بالنسبة للعالم المجدّ الذي يسعى في هداية خلق الله

---

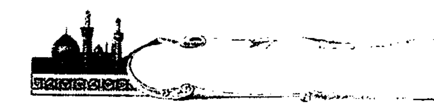
(١) عيون أخبار الرضا سلام الله عليه، ج ١، ص ٣٠٧.



فهو لا يترك صغيرة أو كبيرة إلا ولجأ إليها لكـي يفـوز بهدفـه وهو عبودية الناس لله وهـدايتهم ومـا مـن شـك أنّ الله يـسدّد خطاه في مسعاه.

إذا عقد أهل العلم العزم على هداية الناس وأظهروا الجدّيـة في إيصال رسالة أهل البيت سلام الله عليهم، عند ذاك نـستطيع القـول أنّهم قد ارتقوا إلى مستوى المسؤولية وأدّوا ما علـيهم، والحـقّ أنّ الإمام الحسين سيّد الشهداء لم يجر تعريفه للناس كما يجب وكما هو حقّه باعتباره إمام الحقّ في الدنيا والآخرة وإمام الإنس والجنّ، ولا شكّ أنّها مهمّتنا جميعاً وبـالأخصّ أهـل العلـم أن نقدّم سيرة الإمام إلى العالم وأن نجسّد مقولة الإمـام المعـصوم الخالدة المتمثّلة في عبارة «ليستنقذ عبادك» على الواقع.

نأمل أن نـستوعب جميعـاً دروس المدرسـة الحـسينية فـي الهداية والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والثقـة بـالله تعـالى وإظهار المحبّة مع الصديق والعدوّ... وغير ذلك مـن الـدروس القيّمة، وأن نعلّمها للناس، ونجعلها مهمّتنا جميعاً بـلا اسـتثناء، إن شاء الله.



٣. الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

بعد التدبّر بمقولة الإمام الخالدة: «**أريـد أن آمـر بـالمعروف**»[١]، يتّضح أنّ من جملة الدوافع الحقيقيـة لقيامـه عليه السلام هـو الأمـر بالمعروف والنهي عن المنكر والذي فيه دلالة على أهميّة هاتين المسؤوليتين.

حينما يسعى الانسان في الأمـر بـالمعروف، فيجـب أولاً أن يهيّئ المستلزمات العقلية والشرعية التي يتطلّبها هذا الأمر، وأن يعمل على تعبئة جهوده واستنفار طاقاته لهذا الغرض. صـحيح أنّ هذه المسألة (الأمر بالمعروف والنهي عـن المنكـر) واجـب كفائيّ، أي بقيام أحد المكلّفين بها يسقط تكليفها عن البـاقين، ولكن المشكلة تكمن في إحراز الفرد، قيامَ أحدٍ بالأمر، ليسقط تكليفه عن الباقين، ممّا تحتّم علينا وكـلّ مـن موقعـه التـصدّي لهذا الأمر، وذلك لأنّ الجهـل بأحكـام الإسـلام فـي الواجبـات والمحرّمات ضارب بأطنابه في أوساط المسلمين.

وكما أنّ القرآن الكريم يتحدّث صراحة عن شـكوى النبـي صلى الله عليه وآله من هجر المشركين لكتاب الله حيث تقول الآية:

---

(١) بحار الأنوار، ج ٤٤، ص ٣٢٩.



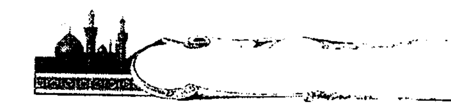
﴿وقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا القُرْآنَ مَهْجُوراً﴾[1].

كذلك كان الأمر من كثير من المسلمين بعد إعراضهم عن كتاب الله تعالى وتركهم امتثال جميع أوامره ونواهيه، خصوصاً بعد رحيل النبي صلى الله عليه وآله إلى الرفيق الأعلى.

فالعمل بالقرآن الكريم وعدم هجره لا يقتصر على إقامة الصلاة وأداء الصوم ومناسك الحجّ وشعائره، بل إنّ لعدم هجر القرآن وأداء حقّه على الوجه الأكمل والتزام حدوده معنى أوسع وأشمل ممّا نتصوّر. هناك طيف عريض من الناس ليس لهم إلمام بالأحكام المعروفة الواردة في كتب الفقهاء. من هنا تأتي ضرورة مسألة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ـ طبعاً بشروطها ـ وتعليم الناس أحكام الإسلام، وإذا كان الإمام الحسين سلام الله عليه قد ضحّى بنفسه الزكية من أجل تثبيت دعائم الإسلام وتطبيق أحكامه، فإنّ أقل واجب يقع على عاتقنا هو ألاّ نبخل بتعليم الناس أحكام الإسلام، فلو جرى إطلاعهم على مسائل الشريعة لتحصّنوا ـ ولو بمقدار ـ ممّا يعرض لهم في

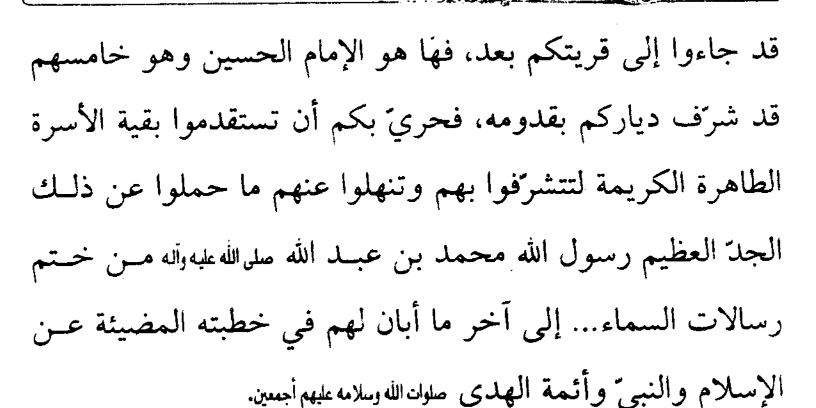
---

(١) سورة الفرقان، الآية ٣٠.



حياتهم. فالسبيل الأمثل لتحقيق هذا الأمر هو تلبية نداء النصرة الذي أطلقه الإمام سيّد الشهداء سلام الله عليه وانتشال الناس من أوحال الحيرة وظلمات الجهالة إلى نور الهداية.

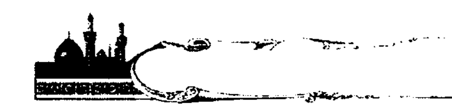
أنقل لكم حادثة سمعتها قبل أكثر من ثلاثين أو أربعين عاماً من أحد رجال الدين، قال إنه عزم على السفر إلى الهند في رحلة تبليغية، وقد ذهب إلى قرية هناك كان يعرفها بالاسم، ولكن لم يكن لديه اطّلاع واضح عنها ولا عن أهلها، وسُرَّ أهل القرية كثيراً لمقدم رجل الدين وإلقائه الخطب فيهم، وفي أحد الأيام أقامت إحدى حسينيات تلك القرية مراسيم عزاء سيّد الشهداء سلام الله عليه، وقد أُلبست بالسواد، وفي أثناء دخول وقت الصلاة انتبه رجل الدين إلى عدم رفع الأذان في الحسينية وعندما سئل عن السبب، صُدِم عندما عرف أنّ أهل القرية لا يعرفون الأذان ولا حتى الصلاة، بل إنّ الإسلام لمّا يدخل قلوبهم بعد، فهم لا يزالون على كفرهم السابق، عند ذاك ارتقى المنبر وخطب في الناس قائلاً: أيّها الناس، قد جاءكم الإمام الحسين سلام الله عليه بعدما عرفتموه بقيامه الذي أنار ظُلَم القلوب، وإنّ لهذا الإمام جدّاً عظيماً ووالداً كريماً وأمّاً طاهرة وأخاً مجتبى يكنّ لهم الإمام حبّاً واحتراماً فائقين، فإن لم يكن هؤلاء



قد جاءوا إلى قريتكم بعد، فها هو الإمام الحسين وهو خامسهم قد شرّف دياركم بقدومه، فحريّ بكم أن تستقدموا بقية الأسرة الطاهرة الكريمة لتتشرّفوا بهم وتنهلوا عنهم ما حملوا عن ذلك الجدّ العظيم رسول الله محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله من ختم رسالات السماء... إلى آخر ما أبان لهم في خطبته المضيئة عن الإسلام والنبيّ وأئمة الهدى صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

وأضاف قائلاً: لقد أطلعتهم على أصول الدين وفروعه من الألف إلى الياء، ممّا كان له أثر كبير عليهم، حيث اعتنق جميعهم أو معظمهم الإسلام.

في الحقيقة، إنّ قلوب هؤلاء كانت بمثابة صفحات بيضاء لم يُكتب فيها شيء، وحين أضاء نور الإسلام قلوبهم أسلموا له، ولا عجب في هذا، فما تزال الدنيا ـ برغم ظلماتها وضبابها ـ تحتوي على صفحات بيضاء ناصعة مهيّئة لأن تمتلئ بأحرف من نور سيّد الشهداء إذا ما أشرق عليها. وإذا ما حملنا المسؤولية المتمثّلة في هداية الناس وأطلعنا العالم على النهج الحقّ لسيّد الشهداء سلام الله عليه، فستهوي أفئدتهم إليه لا محالة وسينضوون تحت لوائه.



ومن الضروري أيضاً تعرية النهج التعسّفي لبني العباس وبني أمية وإطلاع الناس على الحقيقة المخزية للظلمة أمثال معاوية ويزيد وهارون والمأمون والمتوكل الذين كانوا يقتلون الناس لموالاتهم أهل بيت الرسالة ومعدن العلم آل محمد صلى الله عليه وآله، وعلى الشبهة والظنّة. كذلك وفي الوقت نفسه ينبغي أن ننقل الصورة المشرقة لسيرة الإمام الحسين سلام الله عليه ونهجه مع عدوّه الذي كان في قبضته والذي كان بإمكانه القضاء عليه بإشارة واحدة لكنّه أبى إلاّ أن يُحسن معاملته وأن يسقيه وخيله من الماء. فإذا أحسنّا القيام بواجبنا في تقديم الصورة الناصعة لأهل البيت عليهم السلام إلى بقية الأمم واطّلع الناس عليها، فإنّهم سيعتقدون بهم وبنهجهم، وسيزدادون بعداً عن الظلمة والمستبدّين ومن إليهم.

٤. الثقة بالله

على كل فرد منّا أن يمضي في طريق الأهداف التي بذل الإمام الحسين مهجته في سبيل تحقيقها، وأن ننتخي جميعاً لتلبية النداء الذي أطلقه. لقد قال سلام الله عليه في يوم عاشوراء:

«اللهمّ أنت ثقتي في كلّ كرب»[1].

وللفظة «ثقة» هنا مفهوم عميق، ولربّما نستطيع أن نبيّن معنى قول الإمام هذا في ضوء المعنى العميق الذي تكتنزه لفظة (ثقة) على النحو التالي: «اللهمّ أنت سندي واطمئناني وإيماني واعتمادي».

و«للكرب» أيضاً معنى دقيق وقد اختير من بين المفردات التي تعني الانكماش والاضطراب والحزن. وفي تقديم الضمير هنا دلالة خاصة تتمثّل في الحصر والتخصيص، فيكون المعنى الإجمالي للعبارة: إلهي أنت وحدك مدعاة سكوني واطمئناني عند عظيم الكربة وفرط الغمّ، وأنت من يهدّئ خاطري ويسكّن روعتي.

و الحقّ أنّ فصحاء العرب لم يشهدوا من قبل مثل هذا البيان والترتيب الباهر للألفاظ لتفيد هذه المعاني الراقية والغايات السامية.

إنّها مسألة في غاية الأهمية أن يثق الإنسان بالله ويعتمده، وهي في ذات الوقت صعبة المنال لكنّها ليست بالمستحيلة فهي

---

(١) الإرشاد، ج ٢، ص ٩٦.



ممكنة بالجدّ والاجتهاد. فلو وثق الإنسان بربّه، سيبلغ لا محالة مرحلة التكامل ويحلّق في رحبة الآفاق الروحية.

في أغلب الأحيان عندما نعمل عملاً صالحاً تتوق أنفسنا إلى أن يطّلع عليه الآخرون، حتى لو تعاملنا بدهاء لكي نخفي ما جُبلت عليه أنفسنا وحاولنا أن نغطّي على عُجْبها وزهوها، وتظاهرنا بعدم اهتمامنا بهذا الأمر، ستبقى في أعماقنا بقايا رغبة تدفعنا إلى إطلاع الآخرين على إنجازاتنا ونقول في أنفسنا ليت فلان حاضراً ليشهد ما أصنع. فإذا ما وضع الإنسان ثقته بالله وكان موئل اعتماده، كبرت روحه، واتّسع أفقه، وعند ذاك سيطرح عنه هذه الصغائر النفسيّة.

لقد أطلق الإمام الحسين سلام الله عليه، نداءه هذا في لحظات عصيبة افتدى فيها بكلّ ما يملك في الظاهر من هذه الدنيا من إخوة ومال وبنين، وكلّ شيء، وكان هو نفسه مثخناً بالجراح وملقى على الرمال الحارقة في أرض كربلاء التي عفّرت جسده الطاهر وهو ينزف دماً زكياً، في تلك البرهة التي سقط إخوته وأبناؤه وجميع أصحابه الأوفياء مضرّجين بالدماء، ولم يتبقّ إلاّ أهل بيته وعياله الذين كانوا يتابعون المشهد المأساويّ بصبر

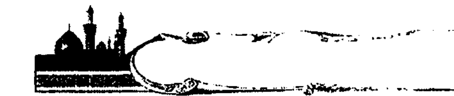
وألم، في هذا الخضمّ الهائج من البلايا وأمواج المصائب العاتية يتوجّه الإمام سلام الله عليه إلى الله ليؤكّد ثقته به: «**اللهمّ أنت ثقتي في كلّ كرب**»، إنّها حقّاً تُبرز أنّه صلوات الله عليه كان ممسوساً في ذات الله تعالى حين يطلق هذا القول وسط غبار المعركة المتصاعد واشتداد أوارها، وهو ما دعا أحد الرواة الشهود على واقعة كربلاء لأن يصف رباطة جأشه وقوّة عزمه سلام الله عليه بما يلي:

«... فو الله ما رأيت مكثوراً قطّ قد قُتل ولده وأهل بيته وصحبه أربط جأشاً منه ...»[1]

ثمّة أناس لم يستوعبوا جيّداً معنى التوكّل، حيث يتصوّرون أنّ التوكّل يعني تركهم للأفعال الواجبة واليومية المتداولة، ويعتقد هؤلاء بتعارض فكرة التوكّل مع الأخذ بالأسباب الدنيوية الطبيعية وأنّ أمور المتوكّلين الدنيوية والمعاشية تتأتّى عن طرق غيبية غير متداولة، وليس عليهم أن يبذلوا الجهد لتهيئة أسباب معيشتهم وتحسين أساليب حياتهم. لكن التعاليم الإسلامية تفنّد هذا التصور. إنّ عبارة «**اللهمّ أنت ثقتي في كل كرب**» لا تعني بأيّ حال من الأحوال أن يقفز الإنسان على قوانين الدنيا ويترك الجدّ والاجتهاد، جاء في القرآن الكريم:

---

(١) بحار الأنوار، ج ٤٥، ص ٥٠.



﴿وأن ليس للإنسان إلاّ ما سعى﴾[1]، فالتوكّل يعني أنّه في الوقت الذي يبذل الإنسان جهده ويأخذ بأسباب الدنيا المتاحة، عليه أن يضع ثقته في التقدير الإلهي ويعتمد على الله سبحانه وتعالى اعتماداً مطلقاً، ويرضى بما قسم له.

من المعلوم أنّ سيّد الشهداء قد أعدّ ليوم عاشوراء كل الأسباب والمستلزمات الضرورية بالتوكّل على الله، ويُروى في هذا الشأن أنّ قافلته كانت تحتوي بالإضافة إلى الأبقار والأغنام، ٢٥٠ من الإبل، كما ورد في بعض النصوص التاريخية أنّ سيّد الشهداء سلام الله عليه قد حطّ رحاله على أرض كربلاء بمعيّة ألف وخمسمئة شخص[2]، ومعلوم أنّ تهيئة الطعام والماء لهذا العدد من الأشخاص بالإضافة إلى ٢٥٠ من الإبل ومعها الأبقار والأغنام ليس بالأمر السهل.

قبل أن يلتقي الإمام الحسين سلام الله عليه بالحرّ الرياحي وصل إلى مكان فيه ماء فأمر أصحابه أن يستقوا من الماء، وفي المقابل كان الحرّ يقف مع جنده الذين بلغوا زهاء الألف وقد غرز العطش مخالبه فيهم وفي خيولهم، حول هذه الواقعة،

---

(١) سورة النجم، الآية: ٣٩.

(٢) الشيخ المفيد، الإرشاد، ج ٢، ص ٧٨ ؛ بحار الأنوار، ج ٤٤، ص ٣٧٦



يروي لنا التاريخ: «فقال الحسين لفتيانه:

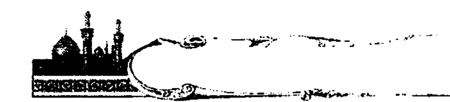
اسقوا القوم وارووهم ورشّفوا الخيل ترشيفاً»[1]

علاوة على شدّة حرارة الجوّ، كان يجب إرواء الخيل والإبل التي تشرب عشرة أضعاف كمية الماء التي يشربها الإنسان، من هنا يتّضح لنا بأنّ الإمام سلام‌الله‌عليه كان يحمل معه كمية كبيرة من المياه استطاع أن يسقي بها ١٥٠٠ من المقاتلين وسائر أفراد القافلة و٢٥٠ من الإبل، بالإضافة إلى سقاية ١٠٠٠ مقاتل من جيش الحرّ مع خيولهم، ما يعني أنّ الإمام سلام‌الله‌عليه قد أعدّ لمحاربة العدو كل مستلزمات القتال من عدّة وعدد، واحتاط للأمر بما يتناسب مع حجمه وأهميّته.

يتبيّن ممّا قيل، أنّ عبارة «**اللهمّ أنت ثقتي في كلّ كرب**» لا تعني بأيّ حال من الأحوال أن يترك الإنسان العمل والمثابرة ويركن إلى الكسل، بل أن يعدّ لكل شيء في هذه الدنيا عدّته ويهيّئ أسبابه، وأن يسعى في حلّ المسائل بالطرق المشروعة، دون أن يستغني عن التوكّل على الله وأن ينيب إليه في جميع أموره وأن يلجأ إليه وحده دون غيره.

---

(١) بحار الأنوار، ج ٤٤، ص ٣٧٦.



نستخلص مما تقدّم أنّ لكلّ من التوكّل والعمل مكانته وأهميّته الخاصّة به، وهما ينسجمان مع بعضهما ويكمّل بعضهما الآخر.

ذكر الحسين ذخر ليوم الحساب

روي عن الإمام الصادق سلام الله عليه:

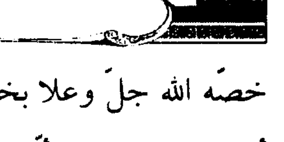
«إن الذي يلي حساب الناس قبل يوم القيامة الحسين بن علي (عليهما السلام)، فأما يوم القيامة فإنما هو بعث إلى الجنة وبعث إلى النار»[1].

كلنا سنرحل عن هذه الدنيا وسنحاسَب على أعمالنا في ثلاث محطّات ـ أعاننا الله عليها ـ حيث نُقل في بعض الروايات أنّه عند الموت، يؤتى بروح الإنسان لتُسأل، وحسب الرواية فإنّ الجسد لا يرفع من مكانه ما لم يتمّ الانتهاء من الحساب. وهناك حساب ثانٍ قبيل يوم القيامة، وثالث في يوم القيامة. وتصرّح الرواية المذكورة بأنّ حساب البرزخ للمؤمن والكافر فرادى وجماعات هو من اختصاص الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه فقط.

إذاً كلّنا سنواجه الإمام سلام الله عليه وسنكون مسؤولين أمامه، وقد

---

(١) بحار الأنوار، ج ٥٣، باب الرجعة، ص ٤٣، ح ١٣.



خصّه الله جلّ وعلا بخصوصية لم يخصّ جدّه أو أباه أو أمّه أو أخاه بها ـ مع أنّهم جميعاً يفوقونه في المنزلة ـ هذه الخصوصية هي في حسابه للخلق قبل يوم القيامة.

إذاً علينا أن نتزوّد ليوم الحساب مادامت الفرصة سانحة، حيث يقول الإمام أمير المؤمنين سلام الله عليه:

«فإنّكم لو قد عاينتم ما قد عاين من مات منكم لجزعتم ووهلتم»[1].

وفي رواية أخرى له:

«فإنّ اليوم عمل ولا حساب، وإنّ غداً حساب ولا عمل»[2].

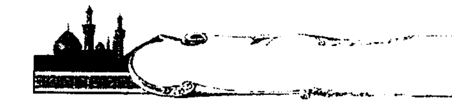
لا يستطيع الإنسان يومئذ إضافة حسنة واحدة لصحيفة أعماله ولا محو سيّئة واحدة منها.

لهذا، وبسبب انقطاع الإنسان عن العمل في الدار الآخرة ــ من ذكرٍ ينفعه أو حسنة تضاف له ـ تراه يتحسّر على كلّ لحظة من لحظات حياته، لم يستزد من عملٍ صالح أو يقلع من ذنبٍ، وما إلى ذلك.

---

(١) نهج البلاغة، ص ٦٢، الخطبة ٢٠ .

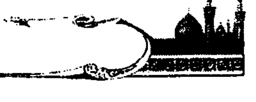
(٢) أصول الكافي، ج ٨، ص ٥٨.



عاشوراء والأحكام الاستثنائية

لقد خصّ الله سبحانه وتعالى الإمام الحسين بامتيازات دون غيره، فمثلاً: ورد في روايات عدّة ما يشير الى: كراهة الصلاة بلباس أسود، لأنّ السواد يقلّل من ثوابها، كما يكره الطواف بلباس أسود، ويكره أيضاً الجزع على الميّت وهو غير الحزن والبكاء، فالجزع يعني العويل على الميّت، أو الضرب على الرأس واللطم على الوجه، لكنّ الجزع ولبس السواد على الإمام الحسين سلام الله عليه ليس غير مكروه فحسب، بل كما قال بعض العلماء هو مستحبّ أيضاً. فالامتيازات التي خصّ الله تعالى بها الإمام الحسين لم يشرك معه غيره من المعصومين سلام الله عليهم بها، وبعض الأمور التي تكره في مواضع أخرى قد تكون غير مكروهة إذا كانت في سبيل الإمام الحسين سلام الله عليه بل تُعدّ فضلاً وثواباً.

روى الشيخ في المصباح، عن عبد الله بن سنان قال: دخلت على سيدي أبي عبد الله جعفر بن محمد في يوم عاشوراء فألفيته كاسف اللون ظاهر الحزن ودموعه تنحدر من عينيه كاللؤلؤ المتساقط. فقلت: يا ابن رسول الله ممّ بكاؤك، لا أبكى



الله عينيك؟ فقال لي:

أوَ في غفلة أنت؟ أما علمت أنّ الحسين بن علي أصيب في مثل هذا اليوم؟

قلت: يا سيدي فما قولك في صومه؟ فقال لي:

صمه من غير تبييت وأفطره من غير تشميت، ولا تجعله يوم صوم كملاً وليكن إفطارك بعد صلاة العصر بساعة على شربة من ماء فإنّه في مثل ذلك الوقت من ذلك اليوم تجلّت الهيجاء عن آل رسول الله وانكشفت الملحمة عنهم وفي الأرض منهم ثلاثون صريعاً في مواليهم يعزّ على رسول الله مصرعهم ولو كان في الدنيا يومئذ حياً لكان صلوات الله عليه وآله هو المعزَّى بهم.

قال: وبكى أبو عبد الله سلام الله عليه حتى أخضلت لحيته بدموعه ثم قال:

«إن الله عزّ وجلّ لما خلق النور خلقه يوم الجمعة في تقديره في أوّل يوم من شهر رمضان وخلق الظلمة في يوم الأربعاء يوم عاشوراء في مثل ذلك اليوم يعني العاشر من شهر المحرم في



تقديره وجعل لكلّ منهما شِرْعَةً ومِنْهاجاً...».[1]

فالله تعالى قد أكرم الإمام الحسين سلام الله عليه بقائمة طويلة من الامتيازات. وعلى هذا الأساس، فأولئك الذين يتحمّلون قسطاً أكبر من الشدائد والصعاب في سبيله، الذي هو سبيل الله تعالى، سيغبطهم غيرهم ويتحسّر عليهم.

إنّ مثل الآخرة كمثل أسواق الدنيا، من يعمل ويكدّ أكثر، يكون ربحه في نهاية الموسم أكبر، ومن كان عمله أقلّ كان ربحه بطبيعة الحال أقلّ من غيره، مع فارق واحد وهو أنّ كلّ ما يجمعه الإنسان في سوق الدنيا ـ قلّ أو كثر ـ هو متاع قليل، بينما الخدمة لسيّد الشهداء سلام الله عليه هي الثروة الأكثر التي يستطيع الإنسان أن يأخذها معه لآخرته.

يقول الإمام الحسين سلام الله عليه مخاطباً أصحابه:

«الدُّنْيا حُلْوُها وَمُرُّها حُلم»[2].

أحياناً يرى الإنسان أحلاماً سعيدة، لكن ما أن ينتبه من نومه حتى يتحسّر على كونها مجرّد أحلام، وبالعكس حينما يرى كابوساً، يفرح حين يرى أنّه كان حلماً لا حقيقة، وبالنسبة لنا

---

(١) بحار الأنوار: ٤٥ / ٣٦ سائر ما جرى عليه سلام الله عليه، ح٣ ـ باب ٣٧.

(٢) بحار الأنوار، ج ٤٥، الباب ٣٧، ص ٩٠، ح ٢٩.

عندما ننتقل إلى الآخرة سنرى بأنّ الدنيا لم تكن إلاّ حلماً وانتهى، لكنّ الخدمات التي نقدّمها في طريق محبّة الإمام الحسين سلام الله عليه، تبقى، وكلّما كانت هذه الخدمات أكثر وأكبر كانت فرحتنا أعظم.

جزاء قتلة سيد الشهداء

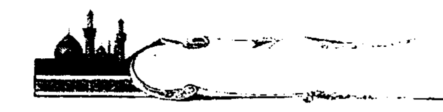
نقل صاحب كتاب كامل الزيارات (وهو من المصادر المعتبرة والقيّمة لدى الشيعة) خبراً مفاده أنّ كلّ من شارك في قتل الإمام سيّدالشهداء سلام الله عليه ابتلي بأحد الأمراض الثلاثة: الجنون والجذام والبرص.[1]

يفيد الخبر أيضاً: أنّ هذه الأمراض قد انتقلت إلى ذريّاتهم من بعدهم، على الرغم من أنّهم لم يكونوا في عصر ارتكاب الجريمة، إلا أنّ ذلك من عواقب فعل آبائهم في قتل الإمام الحسين سلام الله عليه. وهذه مسألة تكوينية.

كما نقرأ في (كامل الزيارات) أيضاً: أنّ قتلة الإمام الحسين قد قُتلوا جميعاً، ولم يمت أيّ منهم ميتة طبيعية. في هذا السياق

---

(١) راجع: كامل الزيارات، ص٦٢، الباب ١٧، ح٨.



يقول الإمام الباقر سلام الله عليه:

«والله لقد قُتل قتلة الحسين ولم يُطلب بدمه بعد»[1].

والله تعالى لم يرض بعد، لأنّ للإمام الحسين مكانة في الملأ الأعلى، عظيمةً جداً.

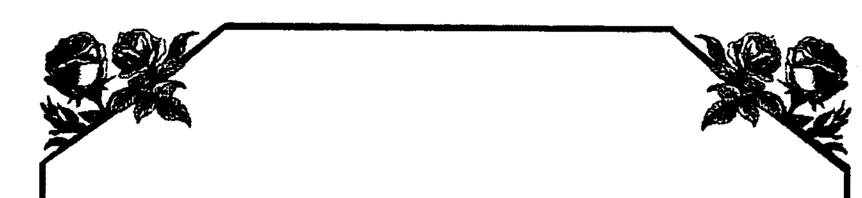
نسأل الله تعالى أن يوفّقا جميعاً لخدمة شعائر الإمام الحسين.

وصلّى الله على محمد وآله الطاهرين.

---

(١) كامل الزيارات، ص٦٣، الباب ٨٨، ح٢.





(٢)

عبرات الإمام المهدي

عجل الله تعالى فرجه الشريف






بسم الله الرحمن الرحيم

عظّم الله أجورنا وأجوركم بمصابنا بسيّدنا الإمام أبي عبد الله الحسين وجعلنا وإيّاكم من الطالبين بثأره مع وليّه الإمام المهديّ من آل محمد صلوات الله عليهم. *

الناحية المقدسة ووصف المصاب

يقول بقيّة الله الأعظم الإمام الحجّة المنتظر عجّل الله تعالى فرجه الشريف في زيارة الناحية المقدّسة، مخاطباً جدّه أبي عبد الله الإمام الحسين:

«فلما رأين النساء جوادك مخزياً».

فيصف حالة جواد الإمام وقد نظرت إليه النسوة من آل البيت سلام الله عليهم عند وصوله إلى المخيّم بلا فارس وكأنّه

---

* ترجمة جانب من حديث سماحته دام ظله، ليلة الحادي عشر من المحرّم عام ١٤٢٥هـ في جموع المعزّين.



يخبرهنّ بالفاجعة العظيمة، فرأينه (أي الجواد) مخزيّاً: تبدو عليه علامات الأسى، مطأطئاً رأسه حزيناً وكأنّه يحسّ بالتقصير بسبب عجزه عن إغاثة مولاه الإمام الحسين.

ثمّ يمعن عجل الله تعالى فرجه الشريف في الوصف قائلاً:

«ونظرن سرجك عليه ملوياً».

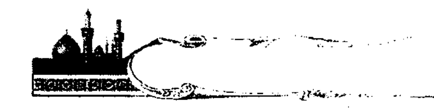
مشيراً لما جرى على الإمام من خلال وصف حالة الجواد.

فالسرج هو ما يوضع على الفرس لجلوس الراكب، ويوثق بالجواد بكلّ استحكام لئلاّ يقع الراكب من الفرس حين عَدْوه، وإذا ما وقع الفارس من جواده دون اختياره يلتوي السرج إلى الأسفل.

ويستمرّ الإمام عجل الله تعالى فرجه فيصف ما آل إليه الأمر من حال النساء بقوله:

«فبرزن من الخدور ناشرات الشعور».

الخدور: جمع خدر، وهو ـ في اللغة ـ ما يُتوارى به، والخادر: كلّ شيء منع بصراً فقد أخدره، ولذلك يُطلق على الظلمة خدراً، فالخدر إذاً هو الستر الذي لا يكشف؛ فيكون معنى هذه العبارة: أنّ بنات الرسالة قد خرجن من خبائهن



الشديد الستر.

أمّا قوله عجل الله تعالى فرجه الشريف: «**ناشرات الشعور**» فيمكن تصويره كالتالي: كان من المتعارف عند العرب سابقاً أنّ المرأة إذا فقدت عزيزاً عليها تبقى فترة من الزمن محزونة لمصابه، لا تفعل حتى البسمة، لفقده، علاوة على هذا فإنّها وفي ظروف كهذه تفتح ضفيرتها ـ مع مراعاة الستر والحجاب ـ كعلامة لشدّة المصيبة، ومازالت هذه العادة موجودة في العراق وربما في مناطق عربية أخرى أيضاً. وليس المراد من العبارة كما قد يتصوّر بعض الناس أن المخدّرات خرجن من الستر ورؤوسهن مكشوفة ـ والعياذ بالله ـ.

إذاً فيكون معنى «**ناشرات الشعور**» فتح الظفائر تحت المقانع لشدّة المصاب، بعد أن ربطن المقانع على رؤوسهن بإحكام امتثالاً لأمر أبي عبد الله سلام الله عليه، فقد أوصاهنّ بذلك لكي لا يذهلن عن حجابهن من شدّة المصيبة وهول الفاجعة.

يصوّر الإمام بعد ذلك حالتهنّ بقوله:

«**على الخدود لاطمات وبالعويل داعيات**».

حقّاً: إنّ كلّ كلمة في هذه الزيارة تعبّر عن مصيبة عظيمة.

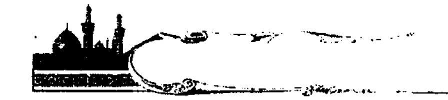


فتارة يدعو الإنسان شخصاً، وأخرى يناديه برفيع صوته، وكلاهما لا يقال له عويل، إنّما يكون العويل حينما يبكي الإنسان ويصيح برفيع صوته. وهذا معناه أن العلويّات خرجن من المخيَّم إلى مصرع سيّد الشهداء ـ ولم تكن المسافة بينهما بعيدة ـ وهنّ مهرولات باكيات يصرخن بأصواتهن مناديات: وامحمداه، واعلياه، وافاطمتاه، واحسناه، واحسيناه، واجعفراه، واحمزتاه، ولسان حالهن: يارسول الله إحضَر اليوم في كربلاء، وانظر ما جرى علينا، وأنت يا أبتاه يا أمير المؤمنين احضر وانظر حالنا. ثمّ إنّه سلام الله عليه قال:

«وإلى مصرعك مبادرات»

فقد تسابقت العلويّات صغارهنّ وكبارهنّ إلى مصرع سيّد الشهداء ولا يُعلم لماذا أسرعن؟ فربما أسرعن ليدركن لحظة من حياة الإمام أبي عبد الله الحسين سلام الله عليه أو أسرعن لشدّة اللوعة أو لغير ذلك.

في عصر اليوم العاشر من المحرم وتحت وطأة الغبرة وشدّة المحنة أرسل عمر بن سعد لعنه الله الرؤوس الشريفة نحو الكوفة، وبات هو وجماعته وكذلك بقيّة أهل البيت في كربلاء، وفي ظهر اليوم الثاني سيقت السبايا من كربلاء إلى الكوفة، والمسافة



ـ كما ينقل المؤرّخون ـ ثلاثة منازل أي ما يعادل مسير ثلاثة أيام.

لقد أمر ابن سعد ـ كما روى المؤرّخون، ومنهم صاحب البحار ـ أن تتحرك قافلة الأسارى عصر يوم الحادي عشر نحو الكوفة فوصلت إليها صباح اليوم الثاني عشر؛ ممّا يدلّ على شدّة السرعة التي سيقوا بها.

وقد أشار بقيّة الله الأعظم عجّل الله تعالى فرجه الشريف إلى حال سبي العلويّات مخاطباً جدّه قائلاً:

«وسُبِي أهلُك كالعبيد وصُفِّدوا في الحديد»

فقد قادهنّ القوم كما كان المشركون يقودون عبيدهم فتنكّروا لما كان من رسول الله وأمير المؤمنين صلوات الله عليهما وآلهما في معاملة أسراهم المشركين بإنسانية ورفق.

لقد خرج المشركون في بدر وغيرها لمقاتلة النبي صلّى الله عليه وآله وقصدوا بذلك قتله، وعندما أُسر بعضهم في إحدى المعارك لم يستطع النبي صلّى الله عليه وآله أن ينام طيلة تلك الليلة بسبب أنين واحد منهم، أمّا بنو أمية فقد أسروا ذريّة النبيّ صلى الله عليه وآله ولم يرقّوا لحالهم أبداً.



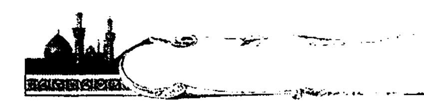
أما الصفد فهو أن تُغلّ يدا الإنسان إلى عنقه أو إلى الخلف بالأغلال وتُجعل القيود حول جسده ثمّ تقفل.

نعم، بمثل تلك الحال ساقوا أهل بيت النبي من كربلاء إلى الكوفة في ليلة واحدة، فقد قيّد أتباع يزيد جميع العلويّات بالأغلال بما فيهم العلويّات الصغار والأطفال، وكان من ضمنهم الإمام الباقر وطفلان للإمام المجتبى، فضلاً عن الإمام السجّاد سلام الله عليهم أجمعين.

أمّا الحالة التي سيقت بها قافلة الأسارى فقد أشار إليها الإمام الحجّة بقوله: «**فوق أقتاب المطيات**».

فإنّ الذي يركب الفرس أو الحمار أو غيرهما من الدوابّ عادةً لا يحتاج إلى محمل أو غيره لأنّ ظهور هذه الحيوانات مستوية، وإن كان يفضّل أن يوضع على أظهرها قماش وما أشبه، أما بالنسبة للجمال فالأمر يختلف تماماً؛ لأنّ أظهرها غير مستوية، ولذلك يضعون عليها القتب المعمول من الخشب ويربطونها جيّداً لئلاّ يقع الراكب، ثمّ يضعون على الأقتاب فراشاً ليجلس الراكب عليه بلا ألم.

يُنقل أنّ ابن سعد اتّخذ لنفسه وأصحابه هوادج أعدّوها



لنوقهم، أمّا الجمال التي أُركب عليها أهل البيت فكانت أقتابها مجرّدة حتى من أبسط شيء يمكن أن يحمي راكبها إذا اعتلاها.

يعبّر العلامة المجلسي في (البحار) عن حال أهل البيت بما فيهم النساء والأطفال قائلاً: **وأفخاذهم تشخب دماً**.

فمن الطبيعي أنّ الجمال حينما تجدّ في السير، وراكبوها على هذه الحالة تشخب أفخاذهم دماً؛ فقد عزم الظالم على إيصالهم إلى الكوفة على أشدّ ما يكون الإيلام.

ثمّ يمعن الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف في وصفه، قائلاً:

«وأيديهم مغلولة إلى الأعناق».

ولو لاحظتم كتب المقاتل تجدون أنّ عمر الإمام السجّاد صلوات الله عليه كان آنذاك قد تجاوز العشرين عاماً أي إنّه كان شابّاً ولم يكن حَدثاً، حتى ينقل أنّ ابن زياد أمر أحد الشرطة ـ وآهٍ من شرطة الظلمة ـ أن يذهب ويرى الإمام السجّاد سلام الله عليه فإن وجده شابّاً قطع رأسه ولكنّه عندما رآه لم يفعل؛ ممّا يدلّ على أنّ الإمام سلام الله عليه قد نحل بدنه وذاب جسمه إلى درجة، بحيث تصوّر الظالم أنّه دون سنّ الشباب، نتيجة لما مرّ عليه عليه السلام من



الأهوال وعظم المصائب التي رآها في كربلاء فضلاً عن الطريق الذي قادوهم فيه وأيديهم مقيّدة الى أعناقهم من كربلاء إلى الكوفة.

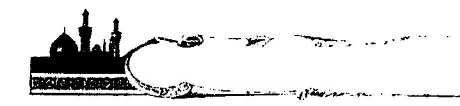
حتى أنّ أوداج الإمام السجّاد سلام الله عليه كانت تشخب دماً من أثر الأغلال والقيود التي قيّدوه بها طيلة المسير. فمن عصر اليوم الحادي عشر إلى صباح اليوم الثاني عشر كان الأعداء يسيرون بأهل البيت سلام الله عليهم مقيَّدين والدماء تنزف منهم.

حزن الإمام على جده

ولن تسكن لوعة الإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف، أو تهدأ ندبته على ما آل اليه حال جدّه الحسين سلام الله عليه كما وصف نفسه الشريفة في دعائه المعروف بـ «دعاء الندبة» حين يخاطب جدّه قائلاً: **لأندبنّك صباحاً ومساءً**.

الندبة تعني البكاء بحرقة ولذع من الحزن. ليت شعري ماذا يتذكّر الإمام الحجّة؟ وأيّ مصيبة من مصائب جدّه يستحضر بحيث إنّه لا يفتر ولا يكلّ أبداً.

إنّ الإنسان المفجوع يهدأ ويسكن تدريجياً، أمّا الإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه فلن يهدأ وسيظلّ يندب جدّه ليل، نهار. بل ارتقى



في أساه، حين قال: **ولأبكينّ عليك بدل الدموع دماً**.

إنّ من يفقد عزيزاً له ويبكي عليه مدّة بشدة تحمرّ عينه وقد تخرج منها قطرة من الدم؛ إلاّ أنّ إمام العصر عجل الله تعالى فرجه الشريف يخاطب جدّه ولسان حاله: سأبكي عليك يا جدّاه بكاءً شديداً متواصلاً، بل حتى إذا جفّت دموعي، صبّت مقلتاي عليك دماً.

وهذا معناه أنّ الإمام الحجّة يبكي على جدّه الحسين سلام الله عليهما بحرقة وألم كلّ يوم وليس فقط يوم عاشوراء؛ إذ أنّ مصيبة سيّد الشهداء وأهل بيته مصيبة استثنائية، وشاءت إرادة الله سبحانه أن لا يكون لها نظير في الكون منذ الأزل وإلى يوم يُبعثون.

دروس من الرضا والتسليم

حينما خاطب ابن زياد، العقيلة زينب سلام الله عليها: كيف رأيتَ صنع الله بأخيك وأهل بيتك؟ نراها أجابته: **«ما رأيت إلاّ جميلاً»**[1].

فلم يُسمع لأهل البيت بما فيهم النساء والأطفال ـ فضلاً عن الإمام السجّاد والإمام الباقر سلام الله عليهما ـ ولو كلمة واحدة تُسخط الله تعالى رغم عظم المصائب التي رأوها.

---

(١) بحار الأنوار: ج ٤٥، ص ١١٥، الباب ٣٩.

ولا سُمع أنّ أهل البيت سلام الله عليهم تـضجّروا أو تأسّـفوا لمـا ضحّوا به أو حتى شكوا ما جرى عليهم من قتل وتشريد وسبي ونفي وتحريق.

نعم، إنّ الإمامين السجّاد والباقر سلام الله عليهما كانـا معـصومين، وإن السيّدة زينب كانت عالمة غير معلّمـة ولكـنّ الأطفـال الـصغار الذين كانت تتراوح أعمارهم بين الثلاث والأربع وبقيّة النـسوة لم يكونوا كذلك، ومع ذلك فلم تصدر منهم كلمة لا تُرضي الله تعالى، الأمر الذي زاد من رفعة شأنهم حتى حظوا بـالقرب مـن الله تعالى في كلّ شيء حتّى على مـستوى الإجابـة والإحـسان لمن يلوذ بهم، وفي هذا درس وعبرة لنا.

انظروا اليوم إلى مقام طفلة سيّد الـشهداء سلام الله عليه، الـسيّدة رقية في الشام ـ مركز بني أميـة حتـى اليـوم ـ ولاحظـوا كثـرة الوافدين على زيارتها بغية التزوّد من سنا مجدها وعزّها، فضلاً عن طمعهم بكرمها في قضاء حوائجهم، رغم مـرور أكثـر مـن ألف وثلاثمائة وخمسين سنة على وفاتها.

دورنا تجاه الشعائر

لنستفد من بركات سيّد الشهداء سلام الله عليه بقدر الإمكان، وذلك

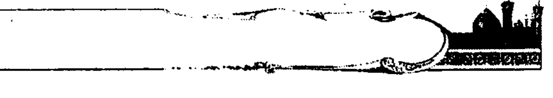


من خلال المشاركة في مجالس العزاء وإحيائها، ولنعمل على عقد هذه المجالس في بيوتنا فإنّها تجلب بركة الدنيا والآخرة.

إنّ كلّ من يقيم مجلساً سواء للرجال أو للنساء، وفي محرّم أو في صفر، وفي عاشوراء أو في غيره، كلّ ذلك يجلب البركة؛ لأنّ ذكر أهل البيت سلام الله عليهم يجلب البركات ومنها سلامة الذريّة. فالذي يريد أن تكون ذرّيته صالحة عليه أن يجلب البركة في بيته، بإقامة مجالس ذكر أهل البيت، كلٌّ حسب قدرته وإمكانيته.

وإذا استطاع أحدكم أن يقيم المجالس يومياً فإنّ لذلك فوائد كثيرة، أما إذا لم يتمكّن من ذلك كلّ يوم فلا بأس في كلّ أسبوع أو كلّ شهر أو حتى مرّة في السنة.

فاسعوا أيّها الإخوة الأعزّاء أن توقدوا في بيوتكم مصباح سيّد الشهداء وذلك من خلال إقامة مجلس العزاء على مصابه سلام الله عليه. هذا المصباح ورغم محاولات الأعداء الكثيرة التي أرادوا بها أن يطفئوا نوره قد بقي منيراً على مدى أربعة عشر قرناً، وسيبقى منيراً إلى يوم القيامة.



البشرية كلّها ممتحنة بقضية عاشوراء

إنّ قضيّة عاشوراء ستبقى إلى يوم القيامة وسيُمتحن فيها الملايين من البشر.

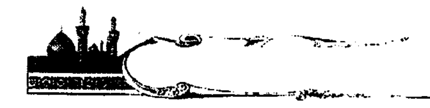
إنّ الامتحان بقضية عاشوراء ليس اليوم فقط أو في عاشوراء عام ٦١هـ وإنّما كان من قبل. فقد امتُحن نبيّ الله نوح وإبراهيم الخليل عليهما السلام.

وكذلك نحن جميعاً نُمتحن، ولذلك لابدّ أن نحذر ونحتاط فلا نسيء إلى شيء من قضايا سيّد الشهداء، فإنّ الله تعالى يعفو عن معصية العبد بحقّه أسرع من عفوه عن التقصير في حقّ سيّد الشهداء، وهذا نظير ما في الرواية أنّ الله تعالى ينظر إلى زوّار قبر أبي عبد الله يوم عرفة قبل أن ينظر إلى زوّار بيته الحرام.

انظروا لما حدث اليوم[1]، فهل سيمتنع بسببه الزوّار من المجيء ثانية إلى قبر سيّد الشهداء؟ وهل تصوّر الأعداء أنّ أفعالهم ستعيق الناس عن زيارته سلام الله عليه؟

لقد التقيت بالعديد من المظلومين في العراق، فكان بعضهم

(١) في عاشوراء ١٤٢٥، في كربلاء.



يقول: فقدتُ أولادي الخمسة ولا أعلم عن مصيرهم شيئاً، وغير ذلك من قتل الشباب وانتهاك الأعراض والتجرّي على العلماء، ومع كلّ ذلك لم يتراجع الموالون عن قضيّة سيّد الشهداء ولن يتراجعوا إلى يوم القيامة.

إنّه لمن سعادة المرء أن يقيم مجلساً لسيّد الشهداء وإن لم يحضره إلاّ القليل ولم يقدّم فيه إلاّ اليسير، فهو عند الله عظيم، فضلاً عن دفعه لبلاء الدنيا والآخرة.

أمّا الذين لم يُوفَّقوا لذلك فليصمّموا من اليوم أن يقيموا في بيوتهم مجالسه سلام الله عليه.

لنجعل أبناءنا في خدمة أهل البيت

إنّ دنيا اليوم تختلف عن السابق، فاليوم إذا وقعت حادثة بسيطة في كربلاء مثلاً، لا يمرّ عليها خمس دقائق حتى يصل خبرها إلى أقصى أطراف العالم بسبب وسائل الإعلام.

وكما تعلمون إنّ تعداد البشرية اليوم ستّة مليارات نَسمة، كثير منهم لا يعرف الإمام الحسين بل ربّما لم يسمع بعضهم به، وإذا ما سمعوا به، فإنّهم لا يعرفونه، كما تعبّر الروايات «**عارفاً بحقّه**». ولذا فإنّ مسؤوليتنا ـ نحن العارفين بحقّ سيّد الشهداء

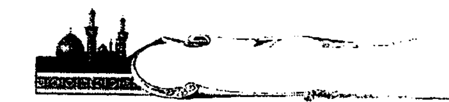


سلام الله عليه ـ أن نوصل صوته إلى البشرية كلها ونعرّفها به. وأبسط ما يمكن القيام به في هذا المجال مثلاً هو جمع مقدار من الأموال وافتتاح موقع على بريد الشبكة المعلوماتية (الانترنت) وبواسطته نعرّف سيّد الشهداء سلام الله عليه للعالم؛ تمهيداً لدخول الآلاف بل الملايين على الموقع، علّهم يهتدوا على أثره.

من جانب آخر، اسعوا أن يكون في بيت كلّ واحد منكم خادم للإمام الحسين، ومن كان عنده عدّة أولاد فلينذر أحدهم خادماً في طريق سيّد الشهداء وطريق الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف. وذلك عن طريق تعلّمه علوم أهل البيت سلام الله عليهم ليعلّمها للناس.

وينبغي لكم أن ترغّبوهم في ذلك إن لم تكن لهم رغبة في هذا الطريق، ولا تجبروهم عليه، وذكّروهم بالمرحوم الشيخ عبد الزهراء الكعبي الذي لا يزال صوته وهو يقرأ مقتل الإمام الحسين يُسمع في كثير من الأماكن، حتّى في أوربّا حيث بلغنا أنّهم يبثّون مقتل الإمام الحسين سلام الله عليه بصوته رحمه الله رغم مرور ثلاثين عاماً عن رحيله.

لقد رأيته هو وبعض أقربائه بما فيهم والده رحمة الله عليهم وقد



ذكروا أنّهم سمّوه بهذا الاسم لأنّ ميلاده كان في يوم ميلاد الصدّيقة الزهراء سلام الله عليها، كما أن شهادته بالسمّ ـ على ما نُقل ـ صادفتْ يوم شهادتها سلام الله عليها.

فاسعوا لأن يكون في بيتكم مثل هذا الصوت الذي يستمع إليه الملايين من الناس، فلو كان الشيخ عبد الزهراء من التجّار الكبار أو حاكماً من الحكام لم يُفد والديه ـ ونفسه بالطبع ـ كما أفادهما بعد أن نذر نفسه لطريق أهل البيت والإمام الحسين سلام الله عليهم أجمعين.

احرصوا أن يكون أحد أولادكم من أهل العلم ولا تنسوا أن تحثّوه على هذا الطريق علماً أن كلّ أجر يحصّله ستكونون شركاء معه، كما في الحديث الشريف:

«من سنّ سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة»[1].

اسعوا بأن تجعلوا أحد أبنائكم ـ ذكراً كان أو أنثى ـ في عداد خدمة الإمام الحسين سلام الله عليه، أمّا الذين لم يتزوّجوا بعد فينبغي لهم أن يعاهدوه على أنّهم إن تزوجوا ورُزقوا بذريّة أن ينذروا أحدهم لأن يكون من طلبة العلوم الدينية الذين

---

(١) الكافي: ج٥، ص٩.



يخدمون خطّ سيّد الشهداء وإمام العصر سلام الله عليهما.

أسأل الله تعالى ببركة سيّد الشهداء أبي عبد الله الحسين أن يوفّقنا لما يحبّه ويرضاه وصلّى الله على محمد وآله الطاهرين.




(٣)

من معطيات التضحية الحسينية



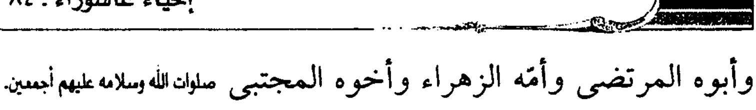
بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين، ولعنة الله على أعدائهم أجمعين إلى يوم الدين.

لقد ضحّى الإمام الحسين بكلّ ما يملك في سبيل الله تعالى، وكان بذله سلام الله عليه استثنائياً ومتميّزاً، فأعطاه الله سبحانه وميّزه في عطائه بما يتناسب وبذله الذي لم يكن لأحد لا من قبله ولا من بعده؛ امتيازات لم يعطها أحدٌ قطّ حتى أولئك الذين هم أفضل من الحسين سلام الله عليه،[1] وهم جدّه المصطفى صلى الله عليه وآله

(١) هذا ـ كما لا يخفى ـ لا يعني أنّهم صلوات الله عليهم دونه في البذل والتضحية والعطاء. فهم نور واحد ثمّ إنّهم صلوات الله عليهم أفضل منه، كما صرّح الحسين سلام الله عليه نفسه في كربلاء حين قال: **جدّي خير مني وأبي خير منّي وأمّي خير منّي وأخي خير منّي**. ولكنّ التضحية التي قيّضت للحسين كانت أعظم وكانت استثنائية فخصّه الله تعالى بعطاء فريد واستثنائي، ولو قيّض لأيّ منهم ما قيّض له من التضحية لما اختلف الحال.

كما لا يخفى أنّ ما لاقاه رسول الله صلى الله عليه وآله والإمام أمير المؤمنين والصديقة الزهراء والسبط المجتبى سلام الله عليهم جميعاً لم يكن بالأمر الهيّن، فلشدّ ما عانى النبي صلى الله عليه وآله حتى قال: **ما أوذي نبي مثل ما أوذيت**



وأبوه المرتضى وأمّه الزهراء وأخوه المجتبى صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.
وهذا الأمر ملحوظ في الأدعية والزيارات كثيراً[١].

مسؤولية دم الإمام الحسين

في زيارة للإمام الحسين يرويها ابن قولويه القمّي[٢] في كتابـه

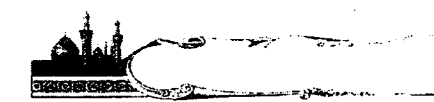
(مناقب آل أبي طالب للمازندراني: ج٣، ص٤٢)·ومن يراجع خطبة أمير المؤمنين سلام الله عليه المعروفة بـ «الشقشقية» وخطبة فاطمة الزهراء سلام الله عليها في الأنصار والمهاجرين بعد غصبها حقّها في فدك والفيء والخُمس وخطبة الإمام الحسن سلام الله عليه في الناس بعد خذلان عسكره له، يدرك مدى الأذى والضيم الذي لحقهم جرّاء اغتصاب حقوقهم، إلى غير ذلك من المآسي والآلام؛ ولكن لا يوم كيوم أبي عبد الله كما شهد بذلك أخوه الإمام الحسن: **لا يوم كيومك يا اباعبد الله.** (أمالي الصدوق: ١٧٧)

(١) فضلاً عما روي في هذا الشأن من الأخبار، فقد روي عن ابن عباس أنّه قال: أوحى الله إلى محمد صلى الله عليه وآله وسلّم: إنّي قتلت بيحيى بن زكريا سبعين الفاً، وإنّي قاتل بابن بنتك سبعين ألفاً، وسبعين ألفاً (بحار الأنوار: ج٤٥، ص٢٩٨؛ المستدرك على الصحيحين للحاكم: ج٢، ص٢٩٠، ٥٩٢ و ج٣، ص١٧٨، لسان الميزان لابن حجر: ج٤، ص٤٥٧ رقم ١٤١١، تهذيب التهذيب له: ج٢، ص٥٣٠٥، تفسير القرطبي: ج١٠، ص٢١٩، تفسير الدر المنثور للسيوطي: ج٤، ص٢٦٤ مورد الآية٥ من سورة الإسراء) إلى غير ذلك من الامتيازات التي تفرّد بها الإمام الحسين سلام الله عليه.

(٢) وابن قولويه هذا (ت: ٣٦٨ هـ) هو أستاذ الشيخ المفيد رضوان الله عليهما، فالشيخ المفيد يروي عن الكليني بواسطته، والشيخ القمّي رحمه الله مدفون في الكاظمية في الرواق الشريف وفي محاذاة تلميذه الشيخ المفيد.

عن الإمام الصادق سلام الله عليه وهو لا يقول كلمات مهملة؛ لأنّه من أهل البيت سلام الله عليهم الذين هم القمّة في البلاغة ناهيك عن عصمتهم ودقّتهم في كلّ الأمور؛ فلماذا يقول الإمام إنّ الله تعالى جعل دم الحسين في ذمّة الأرض؟ ما شأنها؟ هل هي قتلت الحسين؟ وإذا كان المقصود بكلمة الأرض هنا كربلاء فنحن نعلم أن الله تبارك وتعالى رفع شأنها بالإمام الحسين حتى جعلها أشرف من الكعبة ـ وهذه من جملة العطاءات الاستثنائية التي خصّ بها الإمام الحسين ـ ولكن الإمام سلام الله عليه لم يخصص أرض كربلاء بل قال: **ضمّن الأرض**. أي كلّ الأرض، فإذا كان الإمام الحسين قد قُتل على بقعة من الأرض، فلماذا حمّل الله الأرض كلّها مسؤولية ذلك الدم الطاهر؟

نعم، حار العلماء في فهم هذا المقطع من هذه الزيارة، فقال جماعة: بما أنّه قُتل الإمام الحسين على الكرة الأرضية فإنّ الله تعالى جعلها كلّها مسؤولة عن تعذيب قَتلة الحسين وخاذليه حيثما دُفنوا وفي أيّ بقعة منها، وهذا هو ضمان الله على الأرض، وهو مائز ميّز الله تعالى به الحسين وخصيصة خصّه بها، وكشف عنها الإمام الصادق سلام الله عليه. أما كيف تنفّذ الأرض هذا التكليف الإلهي فهذا ليس من شأننا معرفته، وهي تعرف



فليس في العبارة ما يصرف لفظة الأرض عن معناها العام إلى بقعة بعينها، مع العلم أنّ كلمة «كربلاء» وهي الأرض التي أُريق عليها دم الحسين موجودة في الروايات والزيارات الأخرى كثيراً، وكذلك كلمة «الكوفة» وهي الأرض التي خرجت منها الجيوش لقتل الحسين سلام الله عليه. ولكن عندما نراجع هذه الزيارة نرى كلمة «الأرض» وردت بإطلاقها، بل يقول النص: **وضمّن الأرض ومَن عليها.** أي: وكلّ البشر الذين سكنوا الأرض من أوّل الدنيا إلى آخرها.

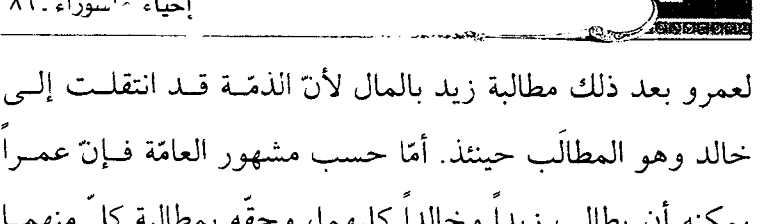
يقول العلاّمة المجلسي رضوان الله عليه: لعلّ المقصود بـ (مَن عليها): الملائكة والجنّ[1].

ولكن قد يقال: ولماذا الملائكة والجنّ فقط؟ بل البشر وكلّ شيء أوعز إليه التسبيح لله تعالى أيضاً، لأنّ (مَن) ههنا موصولة وهي ظاهرة في العموم كما هو المشهور بين علماء اللغة والأصول. فتكون معنى العبارة: أنّ الله تعالى ألقى مسؤولية دم الحسين على الكرة الأرضية وكلّ مَن عليها.

وحقّ للعلماء أن يحاروا في توجيه هذه العبارة التي وردت

---

(١) راجع بحار الأنوار: ج٩٨، ص١٧٠.

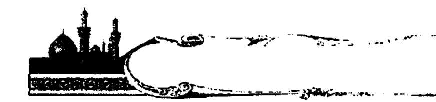


لعمرو بعد ذلك مطالبة زيد بالمال لأنّ الذمّة قد انتقلت إلى خالد وهو المطالَب حينئذ. أمّا حسب مشهور العامّة فإنّ عمراً يمكنه أن يطالب زيداً وخالداً كليهما، وحقّه بمطالبة كلّ منهما ينتفي لو وفّى له أحدهما، فيكون الضامن ـ على كلا الرأيين ـ مسؤولاً أمام صاحب الحقّ، سواء بانتقال المسؤولية إليه وحده، أم بالاشتراك مع المستفيد من ذلك الحقّ.

فالظاهر من عبارة الإمام الصادق سلام الله عليه في قوله **وضمّن الأرض ومَن عليها** هو: أنّ الله سبحانه وتعالى ألقى على الأرض ومَن عليها مسؤولية دم الحسين، لأنّ ذلك الدم الطاهر أُريق عليها، فأصبح بذمّتها وذمّة مَن عليها فصارت بذلك هي ومَن عليها الضامن والمسؤول عن دم الحسين سلام الله عليه.

لا إشكال أنّ العدل الالهي يعدّ أصلاً من أصول الدين عند أتباع آل البيت سلام الله عليهم، والذي يعني أنّ الله منزّه عن الظلم. وهذا يستلزم أن كلّ ما يرد في روايات أهل البيت سلام الله عليهم لابدّ أن ينسجم مع منطق العدل الإلهي، وكلّ تفسير يتعارض مع العدل الإلهي أو ينافيه فهو مرفوض سلفاً جملة وتفصيلاً.

مفاد النصّ ههنا أنّ الله ضمّن الأرض، أي الأرض كلّها،



«كامل الزيارات»؛ عن الإمام الصادق سلام الله عليه مخاطباً جدّه الإمام الحسين سلام الله عليه: **وضمَّن** ـ أي الله تعالى ـ **الأرض ومَن عليها دمك وثارك**[1].

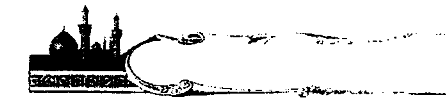
يمكنني القطع أنّه لم يرد مثل هذا التعبير في الأدعية والزيارات المرويّة عن أهل البيت صلوات الله عليهم أجمعين بمثل ما ورد هنا بحقّ الإمام الحسين، وقد حار العلماء في تفسيرها، ومنهم العلامة المجلسي الذي نقل هذه الزيارة في كتابه «بحار الأنوار» عن ابن قولويه.

لنستطلع أولاً معاني مفردات هذه الجملة وأوّلها مفردة «**ضمّن**». فنقول: الضمان هو أحد أبواب الأحكام العملية الشرعية وقد وقع الخلاف بين الشيعة ومخالفيهم في تحديد صيغته والعمل بمقتضاه. فالمشهور بين العامة أنّه «ضمّ ذمّة إلى ذمّة»، أمّا مشهور الشيعة فيقولون: إنّ الضمان «نقل ذمّة إلى ذمّة». وتوضيحهما:

لو كان في ذمّة زيد مال لعمرو بسبب دَين مثلاً، وضمن خالدٌ زيداً لدى عمرو، فحسب مشهور الشيعة للضمان، لا يحقّ

---

(١) كامل الزيارات لابن قولويه (اعتبره جماعة من فقهاء الشيعة ومحدّثيهم من أصحّ الكتب): ٣٨٥ ح١٧ الباب ٧٩ زيارات الإمام الحسين بن علي عليهما السلام.



تكليفها ونحن يكفي أن نعرف في المقام أنّها مكلّفة وأنها تؤدّي تكليفها؛ ﴿**قالتا أتينا طائعين**﴾[1].

النقطة الأخرى الجديرة بالتأمّل في هذه الزيارة قوله: «**ومَن عليها**». وهذا يعني أننا نحن أيضاً وآباؤنا وأبناؤنا وأجيالنا اللاحقة ممّن سيعيش على هذه الأرض، جميعاً مسؤولون عن دم الحسين والثار له، فأنا وأنت بذمّتنا دمه وكذا من يعيش اليوم وغداً في أقصى نقاط العالم. والسؤال: نحن لم نكن موجودين في زمن بني أمية ولا شهدنا مقتل الحسين سلام الله عليه فكيف نكون مسؤولين، وعمّ؟ بل الإمام الصادق سلام الله عليه نفسه لم يكن موجوداً في زمن جدّه ولا رأى مقتله، ولو شهد لنصره فكيف يقول إذاً: ضمّن الأرض ومن عليها دمك وثارك؟

إذاً لابدّ أن يكون لذلك معانٍ أخرى فلنحاول الوقوف عليها.

عاشوراء والتكوين

نستنتج من كلّ ما تقدم أنّ الله أعطى للحسين ما لم يُعطِ أحداً من العالمين؛ إذ ربط دمه بعالم التكوين، فألقى مسؤولية

---

(١) سورة فصّلت، الآية ١١.



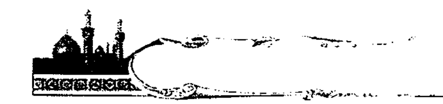
دمه على الأرض كلّها، وعلى كلّ مَن عليها.

يقول النصّ: «**ضمّن الأرض ومن عليها دمك وثأرك**» فإنّ الدم شيء والثار شيء آخر. الثار يعني الانتقام للدم المراق.

ربما استغرب العلاّمة المجلسي قدس سره من المعنى الحقيقي الظاهر لهذه العبارة، ولعلّه اعتبره منافياً للعدل الإلهي، فكيف يحمّل الله تعالى الأرض وكلّ من عليها المسؤولية وفيهم مَن لا يرضى بقتل الحسين سلام الله عليه ويلعن قاتليه ويتبرّأ منهم؟! بل فيهم الأنبياء والأولياء وأهل البيت سلام الله عليهم؟!

هذا الأمر جعل العلاّمة المجلسي يأتي بمعانٍ مجازية للعبارة؛ منها: أنّ معنى العبارة أنّ الأرض تعذّب قتلة الحسين سلام الله عليه عندما يُدفنون فيها، فهذا هو الضمان الذي ضمّنه الله الأرض.

بمعنى أنّ المسؤولية الملقاة على عاتق الأرض والجمادات هي مسألة تكوينية. كما أنّ مسؤولية مَن جعل الله له العقل والشعور كالإنسان والجن والملك هي مسؤولية تشريعية. وبالتالي يكفي أن نعرف أنّ الله جعل دم الحسين في ذمّة الكرة الأرضية، ولا بأس في ذلك. ولكن الشقّ الثاني هو الذي يحتاج

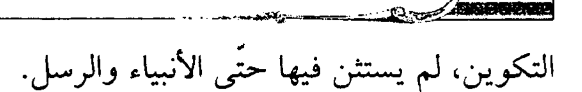


إلى تأمّل وهو كلمة «**ومَن عليها**»؛ فظاهر العبارة أنّ كلّ مَن على الأرض يتحمّل مسؤولية دم الحسين، مع أنّ من بينهم أحبّاء الحسين سلام الله عليه ـ كما قلنا ـ فكيف يستقيم ذلك؟

يقول الفقهاء: إذا ورد حديث صحيح وفيه صيغة أمر مثلاً، فظاهر صيغة الأمر هو المعنى الحقيقي ـ أي الوجوب ـ إلاّ إذا كانت هناك قرائن على عدم إرادة الوجوب، فننتقل إلى الاستحباب.

وهنا أيضاً لما كان المعنى الحقيقي لا يمكن إرادته من العبارة لأنّ ذلك يقتضي توجيه العقوبة حتى على الذين لم يشتركوا ولم يرضوا بقتل الإمام الحسين سلام الله عليه، وهذا يتنافى مع منطق العدل؛ لذا لا يمكن حمل العبارة هنا على المعنى الحقيقي، فنبحث عن أقرب المجازات، إذ الحكم العقلي لصرفها عن المعنى الحقيقي موجود بسبب العدل الإلهي.

أما المجازات التي ذكرها العلاّمة المجلسي رضوان الله عليه فقد لا تكون أقرب المجازات. والمسألة طبعاً في كلمة «**دمك**»، أما الثأر فربما لا مسألة علمية فيه، أمّا دمك، فإنّ الله ضمّن الأرض ومَن على الأرض مسؤولية دم الإمام الحسين فربَط بينه وبين



التكوين، لم يستثن فيها حتّى الأنبياء والرسل.

روي أن إبراهيم الخليل لمّا مرّ من أرض كربلاء وهو راكب عثر به مركبه فشجّ رأسه وسال دمه فأخذ في الاستغفار وقال: إلهي أيّ شيء حدث منّي؟ فنزل إليه جبرئيل وقال:

«يا إبراهيم ما حدث منك ذنب ولكن هنا يُقتل سبط خاتم الأنبياء وابن خاتم الأوصياء فسال دمك موافقة لدمه»[1].

أليس هذا مصداقاً حيّاً لربط قضية الإمام الحسين بالتكوين؟ علماً أنّ النبي إبراهيم عليه السلام كان قد عاش قبل آلاف السنين من حادثة كربلاء فكيف شُجّ رأسه عندما مرّ على أرض كربلاء؟

إبراهيم الخليل على ما له من عظمة[2]، عندما يمرّ من أرض

---

(١) انظر العوالم للبحراني، ص١٠٢ ح٣.

(٢) فإبراهيم أبو الأنبياء وشيخ المرسلين ولقد اتّخذه الله خليلاً من بين كلّ مخلوقاته من الإنس والجنّ والملائكة، ونسب إليه بعض الشعائر المقدّسة في مكّة المكرمة تعظيماً له وتشريفاً وتكريماً، وإلاّ فإنّ معظم هذه الشعائر ابتدأ بها آدم على نبينا وآله وعليه السلام؛ فآدم أوّل مَن بنى الكعبة المشرفة، وأوّل من طاف بالبيت وسعى بين الصفا والمروة، وأوّل من نزل عرفات وهو أوّل من ذهب إلى منى، وعندما سُئل الإمام سلام الله عليه عمّن حلق رأس آدم عليه السلام بعد أداء المناسك، قال: جبرئيل. ومع ذلك فإنّ الله تعالى ينسب العديد من

كربلاء يُشجّ رأسه ويخرج منه الدم موافقة لدم الحسين؛ ذلك أنّ قتل الحسين قتل للكرامة وللإسلام وللأنبياء جميعاً وتخريب للتكوين والتشريع؛ ومن هنا جعل دمه وثأره على عاتق الأرض ومَن عليها أجمعين، وهذا هو معنى: **ضمّن الأرض ومَن عليها دمك وثأرك.**

ولا يقصد بالثأر قتل قاتله فقط بقدر ما يعني تفاعلاً تكوينيّاً، وفي الإنسان يعني المسؤولية التي ينبغي تحمّلها تجاه قضيّته سلام الله عليه.

مسؤوليتنا تجاه قضية الإمام

روي عن الإمام الرضا سلام الله عليه:

«كان أبي إذا دخل شهر المحرّم لا يرى ضاحكاً وكانت الكآبة تغلب عليه حتى يمضي منه عشرة أيّام. فإذا كان يوم العاشر، كان ذلك اليوم يوم مصيبته وحزنه وبكائه ويقول: هو اليوم الذي قُتل فيه الحسين صلّى الله عليه»[1].

وهذا يعني أنّ لمحرّم خصوصية تميّزه عن باقي الشهور.

شعائر الحجّ إلى إبراهيم سلام الله عليه.

(١) الأمالي للشيخ الصدوق: ١٩١.



فبحلول هذا الشهر الحرام، وما إن يهلّ هلاله يتبادر إلى الأذهان إسم الإمام الحسين سلام الله عليه، حيث قُتل في العاشر منه مظلوماً شهيداً، الأمر الذي يذكّرنا بمسؤوليتنا تجاه قضيّته. ومن جملة تلك المسؤولية أمران:

الأمر الأوّل: التعريف بالإمام الحسين عليه السلام وشرح قضيته وبيان أهدافها وتبيين مبادئ نهجه الذي سار عليه، وكشف ما جرى عليه وعلى آله وصحبه لجميع الناس في شرق الأرض وغربها.

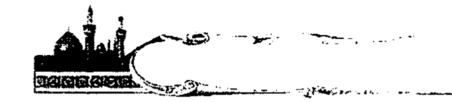
ومن وسائل ذلك إقامة عزاء الإمام الحسين والتشجيع على إحيائه بمختلف الأشكال المشروعة.[1]

أما الأمر الثاني: فيتحدّد ـ بعد إتقان مقدّمته في الأمر الأول ـ بالاقتداء في متابعة أهداف الإمام الحسين سلام الله عليه.

فالتعريف بالحسين وقضيّته من خلال إقامة مجالس العزاء والشعائر الحسينية ـ من جانب ـ والعمل على تحقيق هدف الإمام المتمثّل بإنقاذ العباد من جهالة الكفر وضلالة الباطل إلى

---

(١) ينبغي مراعاة الشرع الشريف في التثبت من حليّة الشعيرة وذلك عن طريق إيكال الأمر إلى الفقهاء المتخصّصين في معرفة الحلال والحرام ـ وهم مراجع التقليد ـ لمقدرتهم في تحديد ما هو جائز منها، ولا ينبغي الاستماع لغيرهم أو القول دون علم.



نور الحقّ والإسلام والإيمان[1] ـ من جانب آخر ـ هما ضمن المسؤولية الملقاة علينا تجاه الإمام الحسين سلام الله عليه.

فلنشمّر عن ساعد الجد وخصوصاً في شهري محرّم وصفر، ولنعدّ ونستعدّ قبل حلولهما، لنستثمر طاقاتنا في هذا السبيل من أجل أن تتحقّق المبادئ العليا المتمثّلة بسيرة أبي عبد الله الحسين وذلك من خلال المواكب والشعائر والمجالس والأفلام الرمزية المسجّلة والشبكات المعلوماتية والفضائيات والمنابر والندوات، وسائر الوسائل المتاحة، فهذه جميعها تشكّل جزءاً من مسؤوليتنا الوارد ذكرها في قول الإمام الصادق حين يخاطب جدّه الحسين سلام الله عليهما: «**وضمّن الأرض ومَن عليها دمك وثارك**». فما أكثر الناس الذين لا يعرفون الإمام الحسين وقضيته وأهداف نهضته، وما أثقل مسؤوليتنا تجاههم؟

نسأل الله تعالى أن يوفّقنا لخدمة الإسلام والسعي الجادّ في سبيل خدمة أهداف الإمام الحسين سلام الله عليه عن هذا الطريق، طريق تعريف العالَم أجمع بالإمام وأهداف نهضته الشريفة.

---

(١) كما تقدّم في قوله سلام الله عليه في زيارة الأربعين: «وبذل مهجته فيك ليستنقذ عبادك من الجهالة وحيرة الضلالة». فاللام للتعليل ـ أي لهذا السبب ـ والمقصود بكلمة «عبادك» جميع الخلق وليس طائفة خاصّة.

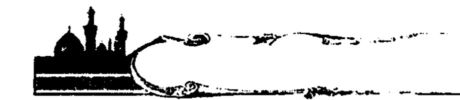


استثنائية الجزاء للإحياء والزيارة

إنّ من يُسدي خدمة للإمام الحسين ويشجّع الآخرين لقضاياه وعزائه ومجالسه وشعائره، فإنّ الله تعالى يصنع به ويعامله معاملة استثنائية، وكذلك يعاقب الذين خذلوه وخذلوا مجالسه وأيامه من بعده، بعقوبة استثنائية في الدنيا والآخرة.

نقل المرحوم السيّد الأخ أعلى الله درجاته في بعض كتبه أنّه ذكر عند أحدٍ أنّ تربة الحسين شفاء من كلّ مرض بإذن الله تعالى، فطلب ـ وكان من المستهزئين ـ قليلاً من التربة الحسينية، وعندما جيء له بها أهانها، فلم يعش حتى صباح اليوم التالي مع أنّه كان معافى. وقيل إنّ هذا الشخص كان من شخصيات بني العباس، أي أنّه لم يكن ممن حضر الواقعة ولكن الأرض انتقمت منه لأنّه أهان تربة الحسين سلام الله عليه.

وروي أنّه سأل عبدالله بن رباح القاضي، شخصاً أعمى عن سبب عمائه، فقال: كنت حضرت كربلاء وما قاتلت، فنمت فرأيت شخصاً هائلاً، قال لي: أجب رسول الله صلى الله عليه وآله. فقلت: لا أطيق، فجرّني إلى رسول الله؛ فوجدته حزيناً وفي يده حربة، وبسط قدّامه نطع، وملَك قبَله قائم في يده سيف من



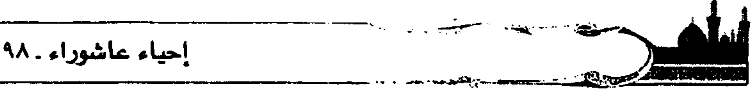
النار يضرب أعناق القوم وتقع النار فيهم فتحرقهم ثمّ يحيون ويقتلهم أيضاً هكذا. فقلت: السلام عليك يا رسول الله، والله، ما ضربت بسيف ولا طعنت برمح ولا رميت سهماً. فقال النبي: ألستَ كثّرت السواد؟! فسملني وأخذ من طست فيه دم فكحلني من ذلك الدم، فاحترقت عيناي، فلما انتبهت كنت أعمى.[1]

وهذا معناه أن هذا الرجل لم يكن راضياً بالمجيء والمشاركة في قتل الإمام الحسين ولكنّه كان يخاف نقمة ابن زياد ففكّر أن يذهب ولا يمارس أيّ فعل بل يكتفي بمغادرة الكوفة والحضور في كربلاء مع العسكر ولكن معتزلاً القتال. فهو لم يحمل على أحد بسيف ولا طعن برمح ولا رمى نبلاً، أي لم تلوّث يده ولكنّه مع ذلك لقي ذلك العقاب الأليم. فإذا كان هذا حال من مثله فكيف بمن شارك في قتل الإمام أو حارب شعائره من بعده؟

لقد بلغ الذين اشتركوا في قتال الإمام في كربلاء ٣٠٠٠٠ على أقلّ الروايات، فما الذي يؤثّره هذا الفرد الذي لم يمارس أيّ فعل سوى الحضور؟ ورغم ذلك استحقّ العذاب لمجرّد حضوره في الصفّ المعادي للإمام. وفي الصورة المعاكسة

---

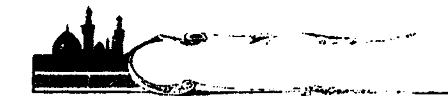
(١) بحار الأنوار: ج٤٥، ص٣٠٣ عن (مناقب آل أبي طالب): ج٤١، ص٥٨ .



هكذا يكون نصيب حضورك اليوم في مجلس عزائـه سلام الله عليه، فإنّ الألوف والألوف من المجالس تقام، فما حجم مشاركتك وحضورك قياساً للحضور الجماهيري الفخم الذي يحضره، ولكن مع ذلك لا ينبغي أن تستصغر حضورك وتستهين به وتقول: إنّه لا يؤثّر كثيراً، بل ينبغي أن تشترك دائماً.

وهكذا الأمر في زيارة الإمام الحسين، فحتى لو كان يحضرها الملايين فلا تقل ما الذي يضرّ لو لم أحضر لأنّي قطرة في بحر، وذلك لأنّ قضيّته عليه السلام استثنائيّة حتى على مستوى الجزاء، سواء في جهة المؤيّد أو المعارض؛ ولذا حاول أن لا تشترك بلسان ولا عمل ضدّ أيّة شعيرة من شعائر الإمام الحسين، ولا تتكلّم ضدّ أيّ من القائمين بمجالس الإمام، ولو وجدت فيهم نقصاً فلا تشهّر بهم، ولا تستهزئ بأيّ من الشعارات حتى لو كنت لا تراها كما يراها غيرك، بل دع كل موالٍ يعبّر بطريقته الخاصّة ما لم تتعارض مع الشرع.

وقد نُقل لي أنّه كان أيّام المرجع الديني الكبير السيّد البروجردي قدّس سرّه شخصان قد صدر من كلّ منهما سلبية قد تبدو هيّنة في نظر بعضنا إلاّ أنّها عند الله عظيمة. حيث كان



أحدهما لديه صهر مواظب وبإيمان على الحضور في مجالس العزاء التي تقام لأبي عبد الله سلام الله عليه وكان هذا الشخص بدل أن يثني على صهره ويكبر فيه روح الإيمان على مواصلة المشاركة كان يثبّطه ويقلّل من عزيمته قائلاً له: لا داعي لكلّ هذا الاهتمام في المشاركة، ويكفيك القليل من الحضور. أمّا الآخر فكان يستهزئ ببعض الشعائر ويستخفّ بالقائمين عليها. ففي ليلة العاشر من المحرّم لإحدى السنين رأى أحدهما في منامه ـ ونقل الحادثة بعد ذلك للسيّد البروجردي قدّس سرّه ـ كأنّ يوم القيامة قد قام، وهو وزميله ـ الذي يستخفّ ببعض الشعائر ـ في ساحة المحشر حائرين لا يدريان ما يصنعان ولا يعرفان مصيرهما. وإذا بهما يشاهدان مكاناً فيه جنّة فسألا عنه، فقيل لهما: هناك يجلس الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه، ومحبّوه يدخلون عليه، يحدّثهم ويحدّثونه. فانبريا قائلين: نحن كذلك من محبّي الإمام الحسين وممن يشترك في إحياء مجالس عزائه وإقامة شعائره؛ فلنذهب لزيارته ورؤيته. وعندما همّا بالدخول مع سائر المؤمنين إلى حضرة الإمام الحسين، حال الملائكة الموكلون بحراسة مجلسه دونهما، فتعجّبا قائلين: لم لا تسمحون لنا بالدخول؟! فقالت الملائكة لهما: كذلك أُمرنا،



ألستما فلاناً وفلانا؟ فقالا: نعم، ولكن هلاّ أخبرتمونا عن السبب، وبعد إصرارهما دخل أحد الملائكة ثمّ خرج، وقال لهما: لقد مُنعتما بما كان منكما في تثبيط أحدكما لصهره، واستهزاء الآخر ببعض الشعائر. حينها فزع الشخص من نومه ـ وكان الوقت قبيل الفجر ـ مرهوباً خائفاً، لم يقوَ على معاودة نومه حتى الصباح، ثمّ جمع قواه وذهب إلى بيت صاحبه ـ الذي رآه في المنام معه ـ طالباً منه التهيّؤ للذهاب معاً إلى حرم الإمام الحسين سلام الله عليه؛ وبعد أن استقرّ بهما المكان، قصّ لصاحبه ما رآه في المنام بحذافيره، وأخذا يبكيان طالبين من الإمام الصفح عن خطيئتهما، متعاهدين على الإقلاع عنها وعن أمثالها.

فهذان أدركا نفسيهما بواسطة رؤيا فتابا ونصحا، فما بالك بمن يموت وهو على ما هو عليه من بخلٍ في المشاركة، أو الاستخفاف بما لا يعلم؟!

ومن الأمور والعطاءات الإلهية التي تفرّد بها الإمام الحسين زيارته سلام الله عليه؛ فإنّها تستحبّ حتى مع الخوف بل يزاد في مثوبتها، في حين أنّ الحجّ على عظمته يشترط في صحّته خلوّ السرب (أي الطريق) من الخوف والخطر، حيث يقول جمهرة



من الفقهاء إنّه لو لم يبال الشخص بذلك وحجّ وأصابه الخطر لم يصحّ حجّه، بل ذهب بعضهم إلى أنّه لا يُقبل منه إذا لم تكن الطريق آمنة حتى لو لم يُصَب بسوء؛ لأنّه لم يلتزم بهذا الشرط الذي هو من شروط وجوب الحجّ، فليس المقصود الاستطاعة المالية فقط بل يدخل ضمنها الأمن، فمن لم يأمن الطريق لا يكون مشمولاً لها.

أما زيارة الحسين سلام الله عليه فمسنونة ومستحبّة حتى مع الخوف بل ورد الحثّ عليها، مع أنّ الظلمة كانوا يسجنون الزوّار وربّما يقطعون منهم الأيدي والأرجل ويصادرون الأموال، ومع ذلك لم نسمع أنّ الأئمّة نهوا مواليهم عن الزيارة بل كانوا يشجّعونهم[١]؛ الأمر الذي أدّى بزوّار الإمام لأن يتوافدوا على قبره الشريف رغم الأخطار وبعد الأسفار، في الحرّ والبرد رغم كلّ الظروف، حتى وصلتهم من الإمام الصادق تلك الدرر المكنونة من أدعيته سلام الله عليه في قوله:

«اللهمّ إنّ أعداءنا عابوا عليهم خروجهم، فلم ينههم ذلك عن الشخوص إلينا، وخلافاً منهم على من خالفنا فارحم تلك الوجوه التي قد

---

(١) كما مرّ في رواية ابن بكير المتقدّمة في الصفحة ٢٦ من هذا الكتاب.



غيّرتها الشمس... اللهم إنّي استودعك تلك الأنفس وتلك الأبدان حتى نوافيهم على الحوض يوم العطش»[1].

وفي حديث محمد بن مسلم عن الإمام الباقر أنّه قال له:

«هل تأتي قبر الحسين؟»

قلت: نعم على خوف ووجل فقال:

«ما كان من هذا أشدّ، فالثواب فيه على قدر الخوف»[2].

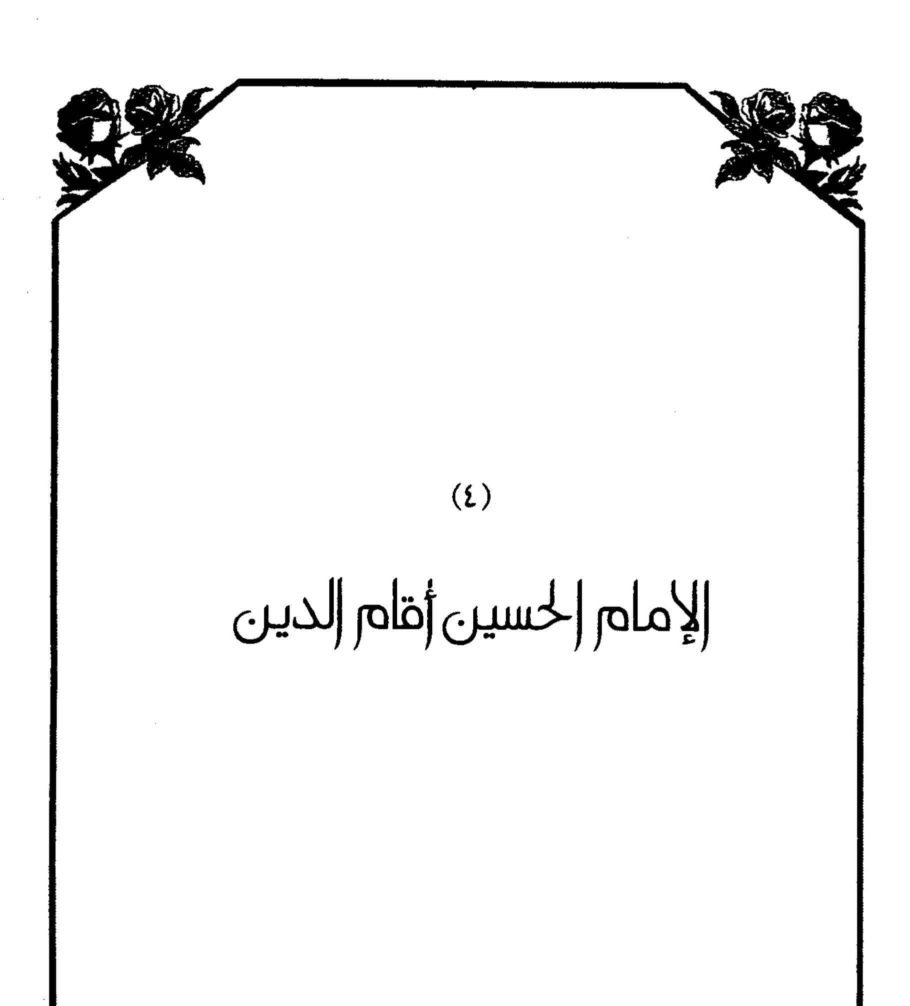
إنّ الذي يواجه الصعوبات ويشترك في قضايا سيّد الشهداء، لاشكّ يكون ثوابه أكثر من غيره، بل تكون تلك المعاناة فضلاً من الله عليه. فمثلاً لو أنفق شخص ألف دينار في هذا الطريق وكان يمثّل نصف ما يملك، وأنفق آخر نفس المبلغ ولكنها كانت تشكّل ربع ما يملك فلاشكّ أنّ الأوّل أكثر ثواباً.

لنرتقي بهمّتنا في خدمة الإمام الحسين ولا نستصغر ما نستطيع عمله في هذا الطريق الاستثنائي، فإنّ التوفيق من الله تعالى، لأنّه سبحانه جعل ما يرتبط بالإمام سلام الله عليه استثنائياً.

---

(١) الكافي للكليني: ج٤، ص٥٨٢، ح١١ فضل زيارة الحسين سلام الله عليه.

(٢) كامل الزيارات: ٢٤٤، ٢٤٥. كما تقدّمت رواية ابن بكير، ص٢٥.



(٤)

الإمام الحسين أقام الدين



بسم الله الرحمن الرحيم

قال الله تعالى في كتابه الكريم:

﴿شرع لكم من الدين ما وصّى به نوحاً والذي أوحينا إليك وما وصّينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرّقوا فيه﴾[1].

إنّ الله تعالى يخبر المسلمين في هذه الآية الكريمة أنّ ما شرعه لهمْ من الدين هو ما وصّى به نوحاً وإبراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام. فما هو الشيء الذي وصّى به الله نوحاً وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمداً سلام الله عليهم أجمعين؟

يظهر جوابه من قوله تعالى: **﴿أن أقيموا الدين﴾**. حسب اللغة فإنّ قوله: **﴿أن أقيموا الدين﴾** بدل من قوله: **﴿وما وصّينا﴾**، يعني أنّ ما أوصى به الله سبحانه أنبياءه ـ ومن جملتهم نبيّنا سيّد الأنبياء والمرسلين ـ هو إقامة الدين؛ أي جعله قائماً.

فكما أنّ الإنسان القائم يتحرّك ويمارس حياته بشكل طبيعي

---

(١) سورة الشورى، الآية: ١٣ .



خلافاً للمريض الذي لا يستطيع القيام والنهوض، فكذلك الدين إذا كان مبعداً عن الحياة لم يكن قائماً، والله تعالى وصّى أنبياءه أن يقيموا الدين.

الإمام الحسين وإقامة الدين

إن الإمام الحسين سلام الله عليه أقام دين جدّه صلى الله عليه وآله، ولولاه لما قامت للدين الإسلامي قائمة. وهذا ما سنبيّنه خلال كلامنا؛ عسى أن نكون قد وفّينا بعض ما علينا تجاهه ولو بمقدار ما تحمله رأس الأبرة من بلل البحر! ذلك أنّ الحديث عن الحسين سلام الله عليه حديث عن الإسلام والقرآن وعن الرسالة والحقّ وعن كلّ فضيلة.

لقد ذكر القرآن الكريم قصّة إسراء نبيّه صلى الله عليه وآله وعروجه إلى السماء في عدّة موارد؛ منها قوله تعالى: ﴿**ثمّ دنا فتدلّى * فكان قاب قوسين أو أدنى**﴾[1]. جاء عن ابن عباس:

فلما بلغ (صلّى الله عليه وآله) إلى سدرة المنتهى
فانتهى إلى الحجب قال جبرئيل: تقدّم يا رسول

---

(١) سورة النجم، الآية: ٨ - ٩. انظر الكافي: ج١، ص٤٤٢، ح ١٣، وفيه: «...فقال أبو بصير للإمام أبي عبد الله عليه السلام: جعلت فداك، ما قاب قوسين أو أدنى؟ قال: ما بين سيّتها إلى رأسها...».



الله ليس لي أن أجوز هذا المكان، ولو دنوت أنملة لاحترقت.[١]

وجاء في رواية أخرى أنّه صلى الله عليه وآله قال:

فلمّا انتهيتُ إلى حجب النور قال لي جبرئيل: تقدّم يا محمد! وتخلّفَ عني، فقلت: يا جبرئيل في مثل هذا الموضع تفارقني؟! فقال: يا محمد إنّ انتهاء حدّي الذي وضعني الله عزّوجلّ فيه إلى هذا المكان، فإن تجاوزته احترقت أجنحتي بتعدّي حدود ربي جلّ جلاله. فزجّ بي في النور زجّة حتى انتهيت إلى حيث ما شاء الله من علوّ ملكه.[٢]

وهنا عندما بلغ الله تعالى بحبيبه هذه المرتبة جعل يريه آياته الكبرى، وتحقّق قوله سبحانه: ﴿**لقد رأى من آيات ربه الكبرى**﴾[٣] وكان مما رآه صلى الله عليه وآله من الآيات الكبرى مكانة حفيده الإمام الحسين وعظمته في السماوات. عن الإمام الحسين عليه السلام قال:

أتيت جدّي رسول الله صلّى الله عليه وآله، فرأيت أُبَيّ بن كعب جالساً عنده، فقال جدّي:

---

(١) مناقب آل أبي طالب للمازندراني: ج١، ص١٣٥ـ ١٥٦ عنه بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج١٨، ص٢٨٦.

(٢) علل الشرايع للصدوق: ج١، ص٥، ح١ باب ٧ العلّة التي من أجلها صارت الأنبياء والرسل والحجج صلوات الله عليهم أفضل من الملائكة.

(٣) سورة النجم، الآية: ١٨ .



مرحباً بك يا زين السماوات والأرض فقال أُبيّ: يا رسول الله وهل أحد سواك زين السماوات والأرض؟ فقال النبيّ صلّى الله عليه وآله: يا أُبَيّ بن كعب! والذى بعثني بالحقّ نبيّاً، إنّ الحسين بن علي في السماوات أعظم مما هو في الأرض، واسمه مكتوب عن يمين العرش: إنّ الحسين مصباح الهدى وسفينة النجاة.[1]

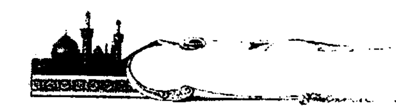
ومن هنا ينبغي لزائر الإمام الحسين سلام الله عليه أن يعرف أنّه بين يدي مَن، ويكلّم مَن، ولو كنّا كذلك ونحن في حرم الإمام وبين يديه عندما نزوره لما شغلنا شيء آخر أبداً. يقول الإمام الصادق سلام الله عليه:

«مَن أتى الحسين عليه السلام عارفاً بحقّه كتبه الله في أعلى علّيين».[2]

إنّ الله سبحانه وتعالى دعا أشرف أنبيائه ورسله صلى الله عليه وآله ومن خاطبه في القدسيّ بقوله: **لولاك لما خلقت الأفلاك**[3]، دعاه لأعظم وليمة يغذّيه منها بالتعاليم القدسيّة وليريه من آياته

---

(١) مدينة المعاجز، للبحراني: ج٢، ص٣٢٧ رقم ١١٦.
(٢) ثواب الأعمال للصدوق: ص١١٠ ح ٢.
(٣) مناقب آل أبي طالب: ج١، ص١٤٨ ـ ١٥٧، عنه بحار الأنوار: ج١٦، ص٤٠٣ ح ١.



الكبرى، والتي منها: **إنّ الحسين مصباح الهدى وسفينة النجاة**. فهذا هو الحسين سلام الله عليه؛ فهل عرفناه حقّ معرفته؟

أنّى لطاقاتنا الفكرية المحدودة أن تدرك عظمة الإمام والله سبحانه يعبّر عنه بآيته الكبرى، وأنّه مصباح الهدى وسفينة النجاة، بعد أن رآه رسول الله صلى الله عليه وآله مكتوباً على ساق العرش قبل أن يولد الإمام الحسين سلام الله عليه.

وهنا نسأل: لماذا يري الله أشرف أنبيائه هذه الكلمة عن سبطه ويعدّه آية كبرى؟ وما هو السرّ وراء ذلك؟

الجواب: هو أنّ الحسين سلام الله عليه قد بذل الغالي والنفيس من أجل تحقيق الآية التي صدّرنا بها الكلام وما وصّى الله به نوحاً وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمداً صلى الله عليه وآله وعليهم أجمعين، وهو **﴿أن أقيموا الدين﴾**. إنّ الحسين سلام الله عليه أقام الدين وحفظ الشريعة. فلولا الحسين لما كانت الصلاة اليوم ولا الصيام، ولا حجّ البيت أحدٌ؛ لأنّ بني أميّة كانوا على وشك القضاء على الدين، ولكنّ الحسين سلام الله عليه حفظه وأقامه ببذل دمه الطاهر ودماء أهل بيته الكرام.



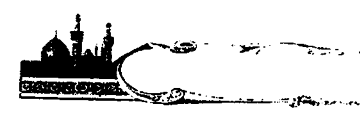
محاولات بني أمية للقضاء على الدين

كان لمعاوية بن أبي سفيان صديق ونديم اسمه المغيرة بن شعبة، وكان يشبه معاوية ـ فإنّ الطيور على أشكالها تقع ـ.

يقول المطرف بن المغيرة بن شعبة:

دخلت مع أبي على معاوية، فكان أبي يأتيه، فيتحدّث معه، ثمّ ينصرف إليّ فيذكر معاوية وعقله، ويعجب بما يرى منه، إذ جاء ذات ليلة فأمسك عن العشاء، ورأيته مغتمّاً، فانتظرته ساعة، وظننت أنّه لأمر حدث فينا، فقلت: ما لي أراك مغتمّاً منذ الليلة؟ فقال: يا بنيّ، جئت من عند أكفر الناس وأخبثهم. قلت: وما ذاك؟ قال: قلت له وقد خلوتُ به: إنّك قد بلغت سنّاً يا أمير المؤمنين، فلو أظهرت عدلاً، وبسطت خيراً، فإنّك قد كبرت، ولو نظرت إلى إخوتك من بني هاشم، فوصلت أرحامهم فوالله ما عندهم اليوم شيء تخافه، وإنّ ذلك مما يبقى لك ذكره وثوابه. فقال:

هيهات هيهات! أيّ ذكر أرجو بقاءه! ملك أخو تيم فعدل وفعل ما فعل، فما عدا أن هلك حتى هلك ذكره، إلاّ أن يقول قائل: أبو بكر، ثمّ ملك أخو عدي، واجتهد وشمّر عشر سنين،



فما عدا أن هلك حتى هلك ذكره، إلاّ أن يقول قائل: عمر، وإنّ ابن أبي كبشة ليصاح به كلّ يوم خمس مرات: (أشهد أنّ محمداً رسول الله) فأيّ عمل يبقى، وأيّ ذكر يدوم بعد هذا لا أبا لك! لا والله إلاّ دفناً دفناً.[1]

أرأيت كيف كان يفكّر معاوية؟ أمّا ولده يزيد فقد أظهر ما كان يضمره بعد قتله سبط رسول الله صلى الله عليه وآله عندما قال تلك المقالات.[2]

نموذج ثالث من خلفاء بني أميّة هو «الوليد بن يزيد».

ذكر ابن الأثير أنّه: اتّخذ له ندماء فأراد هشام أن يقطعهم عنه

---

(١) رواه المعتزلي في شرح نهج البلاغة، ج٥، ص١٢٩، على ما في الموفقيات للزبير بن بكار.

(٢) قد قتلنا القرم من ساداتهم　　وعدلناه ببدر فاعتدل
لعبت هاشم بالملك، فلا　　خبر جاء ولا وحي نزل
(الاحتجاج: ج٢، ص٣٤).

وقال في أبيات أخرى:
لمّا بدت تلك الحمول، وأشرقت　　تلك الرؤوس على ربا جيرون
نعب الغراب فقلت: قل أو لا تقل　　فقد قضيت من الرسول ديوني
(جواهر المطالب في مناقب الإمام علي عليه السلام لابن الدمشقي: ج٢، ص٣٠١).

يعني أنّه اقتصّ من رسول الله صلى الله عليه وآله عندما قتل سبطه بمن قتلهم الإسلام من أجداده الكفرة في بدر. فالقضية عند يزيد تتلخّص في نزاع بين قبيلتين، فلا دين ولا نبوّة ولا وحي ولا جنّة ولا نارا!



فولاّه الحج... فحمل معه كلاباً في صناديق، وعمل قبّة على قدر الكعبة ليضعها على الكعبة وحمل معه الخمور وأراد أن ينصب القبّة على الكعبة ويشرب فيها الخمور.[1]

ومن أخباره أنّه واقع جاريته وهو سكران وجاءه المؤذّنون يؤذنونه بالصلاة، فحلف لا يصلّي بالناس إلاّ هي، فلبست ثيابه وتنكّرت وصلّت بالمسلمين وهي جنب سكرى[2].

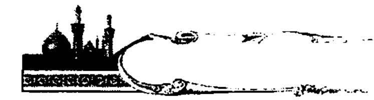
بعد هذا النزر القليل من ذلك الجمّ الكثير من مثالب بني أمية، يُعلم كيف أنّ الإمام الحسين أنقذ دين جدّه صلى الله عليه وآله؟ وكيف أنّه حقّق وصيّة الله لأولي العزم من أنبيائه بإقامة الدين؟

أليس للإمام الحسين سلام الله عليه حقّ على كلّ صلاة تقام على وجه الأرض؟ أليس لدمه حقّ على الكعبة والبيت الحرام؟ فلولا جهاد الحسين سلام الله عليه ونهضته ودمه لما كانت صلاة ولا حجّ ولا صيام وما كانت تؤدّى الزكاة ولا الخمس ولا سائر أحكام الإسلام.

---

(١) الكامل في التاريخ: ج٤، ص٤٦٧ ذكر بيعة الوليد بن يزيد.

(٢) انظر فلك النجاة للمولوي الحنفي، ص٩٨ الوليد بن يزيد، وروى ابن عساكر في تاريخ دمشق، ج٧٠، ص١٤٢، رقم ٩٤٣٧ ترجمة نوار جارية الوليد، نحوه.



وما نقلناه كان قليلاً من كثير، فاقرأوا التاريخ بأنفسكم لتعلموا ما أراد الأمويّون فعله بالإسلام، وما هو دور أبي عبد الله الحسين سلام الله عليه؟ ولهذا كان مكتوباً على ساق العرش:

إنّ الحسين مصباح الهدى وسفينة النجاة.

حسين مني وأنا من حسين

وهكذا أيضاً يُفسّر معنى الحديث النبويّ الشريف:

حسين منّي وأنا من حسين.[١]

أمّا أنّ الحسين من النبيّ فهذا واضح ولكن كيف يمكن أن يكون الجدّ من الحفيد أو السبط؟ لاشكّ أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله يقصد بذلك استمرار رسالته. وهذا الكلام يحاكي ذاك التعبير المكتوب على ساق عرش الله تعالى لأنّ بقاء اسم النبي صلى الله عليه وآله مرفوعاً على المآذن (**أشهد أنّ محمداً رسول الله**) إنما استدام بتضحيات الإمام الحسين سلام الله عليه. ولولا الإمام الحسين لمحا معاوية ويزيد وآل مروان من بعدهما هذا الذكرَ، ولعادت الجاهلية من جديد، فهكذا كان تخطيط معاوية، وهكذا كان أمر الله في إنقاذ دينه بدم الحسين، ولولا شهادة الحسين سلام الله عليه

(١) كشف الغمّة للأربلي: ج٢، ص٢١٨.



وأهل بيته لما بقي للإسلام من أثر.

إذن كلّ مسجد تدخله اليوم فهو مدين للحسين، وكلّ صلاة وصيام، وأمر بالمعروف ونهي عن المنكر، وبرّ بالوالدين، وإخلاص لله، بل واسم رسول الله عندما يُرفع في الأذان، كلّه قام بتضحيات الإمام الحسين سلام الله عليه، وهذا معنى قول النبي صلى الله عليه وآله:

وأنا من حسين.

ولولا الحسين لكان اسم الرسول صلى الله عليه وآله ـــ وكما تمنّى معاوية ـ حاله حال اسم أبي بكر وعمر، لا يزاد أن يُقال: كان محمد. أمّا رفعه في الأذان مقروناً بالرسالة كلّ يوم مرّات، وامتداده في استمرار تعاليمه في الصلاة والصوم والمساجد والحجّ والدين كلّه فكلّ ذلك رهين دم الحسين.

وهذا معنى مخاطبتنا له سلام الله عليه في الزيارة:

أشهدُ أنّك قد بلّغت عن الله ما أمرت به، ووفيت بعهد الله، وتمت بك كلماته، وجاهدت في سبيله حتى أتاك اليقين[1].

ينقل الشيخ محمد شريعت رحمه الله ـــ أحد علمائنا الذين عاصرتهم، أصله من كراجي، وكان يسكن في النجف الأشرف

---

(١) كامل الزيارات، ص٣٨٥ رقم ٦٣٣.



وكربلاء المقدّسة ـ أنّه كانت تربطه صداقة بقسّ مسيحي فقال له يوماً: أنتم الشيعة عندكم الحسين ولكنّكم لا تستفيدون منه كما ينبغي. ولو كان الحسين لنا لركزنا له في كلّ شبر من الأرض منبراً نجمع الناس حوله ونبلّغهم ديننا ولما تركنا إنساناً على وجه الأرض إلاّ دعوناه إليه.

الإهتمام بذكرى الميلاد المبارك

أقترح ثلاث خطوات بسيطة يتمكّن كلّ واحد منّا العمل بها لعلّنا نرفع شيئاً من تقصيرنا تجاه الإمام الحسين سلام الله عليه:

أوّلاً: قبل أيّام من ذكرى ميلاده المبارك أخبِر كلّ مَن تلقاه ـ سواء في محلّ عملك أو في طريقك إلى البيت أو صديقاً تلقاه ـ أنّ يوم الثالث من شعبان هو يوم ميلاد الإمام الحسين سلام الله عليه، ولا أبالغ إن قلت أنّ كثيراً من المسلمين الذين تعيش بينهم لا يعلمون بذلك!

ثانياً: لنتحف أولادنا وعوائلنا بفكرة ولو مبسّطة عن أهل البيت صلوات الله عليهم لاسيّما صاحب الذكرى الإمام الحسين سلام الله عليه في يوم ميلاده؛ ليتربّوا على حبّهم.

ثالثاً: لنظهِر في يوم ميلاد الإمام الحسين سلام الله عليه علامات



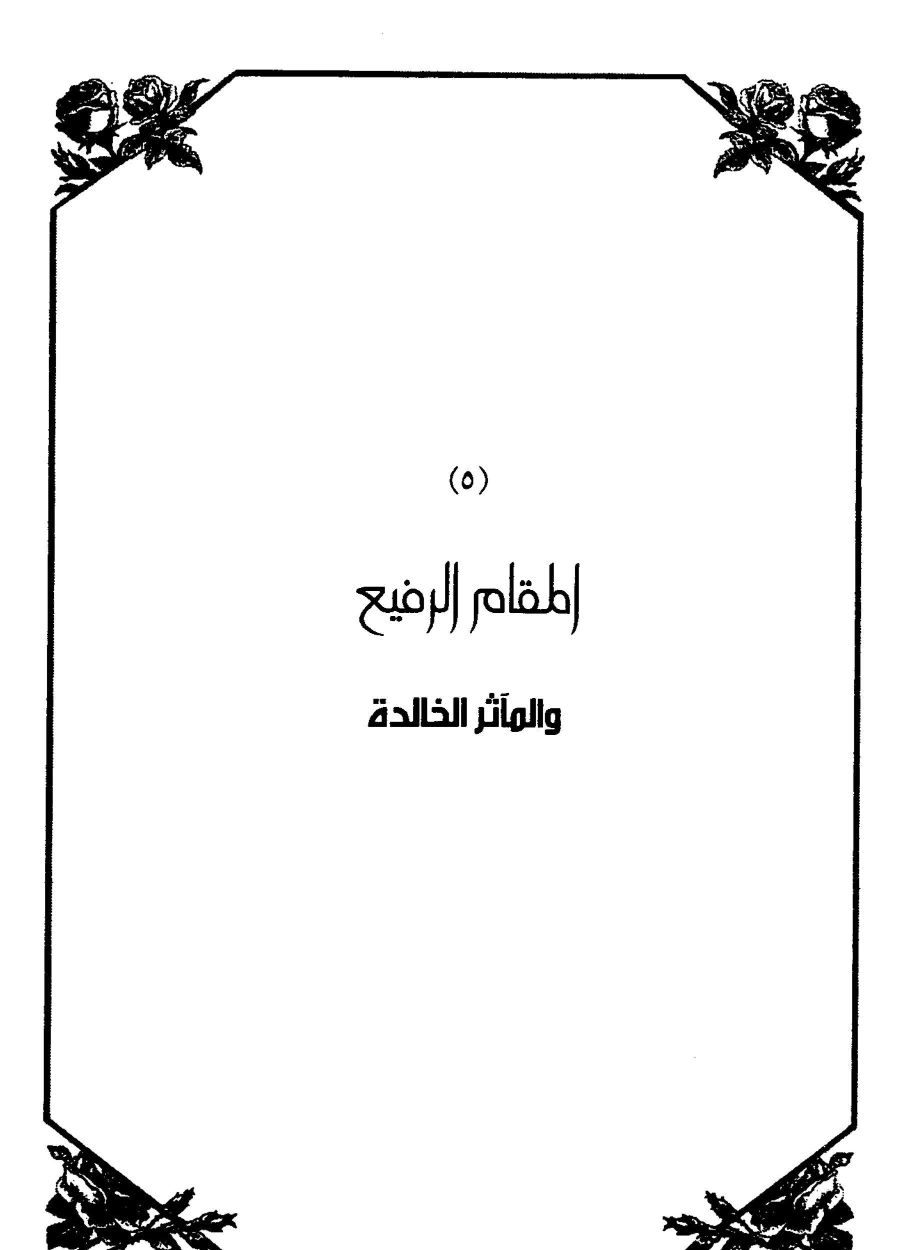
التهنئة ولنوزّع الهدايا أو الحلويات على عوائلنا وزملائنا في محلّ عملنا وأهالي منطقتنا.

إنّ العمل بهذه الأمور الثلاثة هو أقلّ ما يمكن أن نقدّمه، في حُبّ الحسين سلام الله عليه وموالاته.

أمّا الأمور المطلوبة منا لكي نكون على طريقه سلام الله عليه فقد لا تكون بسيطة، فإنّه سلام الله عليه أقام الدين، والمرجوّ منّا صيانته وإبقاء نوره مضيئاً أبداً لكن من المؤسف أنّ الواقع خلاف ذلك، فنرى ذوينا يرتكبون المحرّمات، ولا يؤدّون الواجبات ولكن مع ذلك ترى بعضنا ـ ومع الأسف ـ لا يكترث!

فإذا كنّا من الذين يهتمّون بمعالجة الأمراض الروحية في المجتمع كاهتمامنا بمعالجة الأمراض البدنية خاصة إذا أصيب بها أحد أبنائنا، فليكن سعينا من الآن أن نبدأ بنشر حبّ الحسين وفكر الحسين سلام الله عليه، ثمّ السعي للعمل وفقه إن شاء الله تعالى.

أسأل الله سبحانه أن يوفّقنا لذلك، وصلّى الله على محمد وآله الطاهرين.



(٥)

المقام الرفيع

والمآثر الخالدة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين، ولعنة الله على أعدائهم أجمعين إلى يوم الدين.

مكانة كربلاء

إنّ مقام الإمام أبي عبد الله الحسين عليه السلام عند الله تعالى عظيم جداً، وهذا الأمر وإن تجلّى لأهل الأرض بعد استشهاد الإمام وأنصاره وأهل بيته في ظهر يوم عاشوراء، لكنّه كان معروفاً في السماء حتى قبل استشهاده، بل إنّ الله سبحانه وتعالى قد أمر أمينه جبرئيل أن يعزّي نبيّه آدم في أوّل خلقته بمصيبة سيّد الشهداء ويخبره بما سيؤول إليه أمره.[1]

---

(١) انظر العوالم، الإمام الحسين عليه السلام، للبحراني: ١٠٤ ح١ باب٢ ما ورد في إخبار الله تعالى خصوص آدم عليه السلام (ط: مدرسة الإمام المهدي عجّل الله فرجه ـ قم).



نسب الباري تعالى الكعبةَ إليه فسُمّيت بيتَ الله الحرام، تقديساً لمكانتها وتشريفاً لمنزلتها؛ لامتناع أن يكون له سبحانه بيت بعينه، فهو غنّي عن المكان. لهذا رفع هذه البقعة بنسبتها إليه عزّ وجلّ.

هذه الكعبة المشرّفة التي كرّمها الله، وأمر الحجيج أن يخلعوا عن ربقتهم هوى الدنيا عند مشارفها، وأن يدخلوها مُحْرمين، تاركين جملة من اللذائذ الدنيوية المباحة، تفاخرت[1] فيما مضى على البقاع الأخرى، كما جاء عن الإمام الصادق سلام الله عليه حيث قال:

«إنّ أرض الكعبة قالت: من مثلي وقد بنى الله بيته على ظهري ويأتيني الناس من كلّ فج عميق وجُعلتُ حرم الله وأمنه! فأوحى الله إليها أن كفّي وقرّي، فوعزّتي وجلالي ما فضل ما فضّلت به فيما أعطيتُ به أرض كربلاء إلا بمنزلة الإبرة غمست في البحر فحملت من ماء البحر! ولولا تربة كربلاء ما فضّلتك، ولولا ما تضمّنته أرض كربلاء لما خلقتك ولا خلقت

---

(١) إنّ الكعبة وسائر الأشياء التي تحيط بنا هي مخلوقات الله تعالى، وجميعها لها إحساس وشعور، لكن معظم البشر لا يستطيعون درك ذلك، وقد ورد في القرآن الكريم أن جميع الخلائق تسبّح لله لكنّا لا نفقه تسبيحها.



البيت الذي افتخرت به؛ فقرّي واستقري...»[1].

فما الذي أعطاه المولى سبحانه وتعالى لكـربلاء؟ وأيّ ميـزة امتازت بها عن غيرها؟ لمعرفة ذلك نسمع ما جـاء عـن الإمـام الصادق سلام الله عليه:

«وإنّ أرض كربلاء وماء الفرات أوّل أرض وأوّل ماء قدّس الله تبارك وتعالى، فبارك الله عليهما فقال لها: تكلّمي بما فضّلك الله تعالى؛ فقد تفاخرت الأرضون والمياه بعضها على بعض. قالت: أنا أرض الله المقدسة المباركة، الشفاء في تربتي ومائي ولا فخر بل خاضعة ذليلة لمن فعل بي ذلك ولا فخر على من دوني بل شكراً لله، فأكرمها وزادها لتواضعها»[2].

مضايقة زوار قبر الإمام الحسين

لقد عزم الحكّام الظلمة ومنـذ شـهادة الإمـام سلام الله عليه ـ عـدا بعض الفترات القليلة ـ على منع الناس من زيارتـه، بـل وصـل الأمر إلى إيراد العقوبة على كلّ من يذكر اسم كربلاء.

نعم، لقد شطبوا على اسم كربلاء بـالقلم الأحمـر مـن عهـد

---

(١) كامل الزيارات، الباب ٨٨، ص٢٦٧، ح٣، فضل كربلاء.

(٢) المصدر نفسه، ص٢٧٠، ح١٥.



ظالم إلى من هو أظلم، وأذاقوا الكثير من الناس مختلف الآلام جرّاء ذكرهم لقضية كربلاء وإحياء اسم سيّد الشهداء سلام الله عليه، بل وصل الأمر بهم أن قتلوا الكثير من المؤمنين بعد أن عذّبوهم بسبب قراءة مصيبة على سيّد الشهداء عليه السلام أو إنشاد بيت واحد من الشعر في حقّه سلام الله عليه، وكأنّهم قد غفلوا عمّا سيرونه يوم القيامة عندما يُعرض الخلق للحساب، ويثاب أولئك الذين خدموا سيّد الشهداء أو ذاقوا المحن وقاسوا آلام التعذيب أو سُجنوا ولو لليلة واحدة في سبيل قضيّته سلام الله عليه فعندها سيتحسّر الظلمة على ما فرّطوا في جنب الله تعالى أمام المقام الرفيع للإمام الحسين سلام الله عليه وزوّاره.

لقد كان قبر الإمام الحسين عليه السلام في الصحراء ولم يكن مرتفعاً عن الأرض سوى بقدر أربعة أصابع، ولم يكن مكتوباً عليه شيء إذ أنّهم محوا حتى كتابة الإمام السجّاد عليه السلام – وإن كان قبره الشريف في قلوب الناس لا يمحى أبداً – في محاولة لمحو أيّ دلالة يهتدي الناس بها إليه، إلى غير ذلك من الأساليب التي كانوا يعاملون الموالين الوالهين، الأمر الذي حتّم على كلّ من يريد زيارة الإمام الحسين أن يُعدّ نفسه للسجن أو التعذيب أو القتل إذ إنّ بني أميّة وبني العبّاس وأتباعهم كانوا



قد نشروا عمّالهم يجوبون الصحراء علّهم يلمحون راجلاً أو راكباً يتّجه نحو القبر المشرّف؛ ليطاردوه ويقتلوه إذا قبضوا عليه؛ الأمر الذي حدا بزوّار الإمام أن يودّعوا أهلهم وخواصّ أقاربهم، بل كان قسم منهم يكتبون وصاياهم حينما كانوا يعزمون الذهاب إلى كربلاء ـ التي لم تكن مدينةً بعد ـ لأنّهم لا يعلمون هل سيعودون ثانية، أم لا!

آنذاك وفي تلك الظروف كانت الزيارة تعني التحدّي.

عن يونس بن ظبيان قال: قلت له (أي للإمام الصادق عليه السلام): جُعلت فداك زيارة قبر الحسين في حال التقيّة[1]. قال:

إذا أتيت الفرات فاغتسل ثمّ البس أثوابك الطاهرة، ثمّ تمرّ بإزاء القبر وقل صلّى الله عليك يا أبا عبد الله، صلّى الله عليك يا أبا عبد الله، صلّى الله عليك يا أبا عبد الله، فقد تمّت زيارتك.[2]

ولا يقتصر الأمر على هذا، بل إنّ قراءة نفس الزيارة الجامعة أو زيارة وارث أو غيرهما، من الزيارات التي يقرأها المؤمنون اليوم بكلّ اطمئنان عند حرم سيّد الشهداء صلوات الله وسلامه عليه، كانت

---

(١) أي: كيف أزور الامام الحسين مع الخوف من الاعداء وفي حال التقية منهم؟

(٢) كامل الزيارات لابن قولويه: ٢٤٤ ح٤ باب٤٥. مؤسسةالنشر الاسلامي، قم.



تعدّ جرماً، وكان أداء التحية والسلام على الإمام الحسين عليه السلام يعدّان رفضاً، ليس في العراق حسب وإنما في كلّ البلاد الإسلامية.

حين رأت العقيلة زينب ابن أخيها زين العابدين صلوات الله وسلامه عليه في الحادي عشر من المحرّم يجود بنفسه، قالت مسلّية له:

«لا يجزعنّك ما ترى فوالله إنّ ذلك لعهد من رسول الله صلى الله عليه وآله إلى جدّك وأبيك وعمّك، ولقد أخذ الله ميثاق أناس من هذه الأمّة لا تعرفهم فراعنة هذه الأرض، وهم معروفون في أهل السماوات أنّهم يجمعون هذه الأعضاء المتفرّقة فيوارونها وهذه الجسوم المضرّجة، وينصبون لهذا الطف علماً لقبر أبيك سيّد الشهداء، لا يدرس أثره ولا يعفو رسمه على كرور الليالي والأيام، وليجتهدنّ أئمة الكفر وأشياع الضلالة في محوه وتطميسه، فلا يزداد أثره إلاّ ظهوراً، وأمره إلاّ علوّاً»[1].

لفظ «إمام» يحمل معنيين أحدهما سلبيّ والآخر إيجابيّ، وقد استخدم القرآن الكريم كلا المعنيين: ﴿**فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ**

---

(١) كامل الزيارات، الباب ٨٨، ص ٢٦٢، ح ١ .



إنَّهُمْ لا أيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ﴾[١]، **﴿وَ جَعَلْنَاهُمْ أئِمَّةً يَدْعُونَ إلى النَّارِ...﴾**[٢]. وهم أئمّة الضلال الذين كانوا يدعون الناس إلى طرق النار، وفي المقابل هناك أئمّة الهدى الذين يدعون إلى الهدى والصلاح، يقول عنهم القرآن الكريم: **﴿وَ جَعَلْنَاهُمْ أئِمَّةً يَهْدُونَ بِأمْرِنَا...﴾**[٣]. يطلق لفظ «إمام» ويراد منه كل من ائتمّ به قوم، سواءً كانوا على صراط مستقيم أو كانوا ضالّين[٤]، لكن قد شاع استخدامها في الماضي في البلاد الإسلامية لرجال الدين الإسلامي خاصّة ليتميّز بها عن غير المسلم من الملل والنحل الأخرى، فالعلماء ورجال الدين في الديانات والطوائف الأخرى لهم ألقابهم الخاصّة بثقافتهم الدينية من قبيل الراهب والجاثليق والبابا والموبد[٥] والقسيس والحاخام[٦] والحبر[٧]، لذا فإنّ كلمة «إمام» تخصّ الثقافة الدينية الإسلامية دون غيرها وتستخدم

---

(١) سورة التوبة، الآية: ١٢.

(٢) سورة القصص، الآية: ٤١.

(٣) سورة الأنبياء، الآية: ٧٣.

(٤) انظر لسان العرب لابن منظور، ج١٢، ص٢٤ (مادة أمم).

(٥) الموبد: صاحب معبد النار، والموبدان رئيسهم.

(٦) الحاخام: رئيس الكهنة عند اليهود.

(٧) الحبر: الرجل العالم.



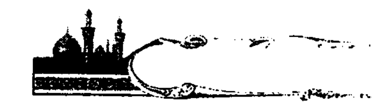
للتعبير عن زعيم أو قائد الأمة الإسلامية.

من خلال مقارنة المسألتين المذكورتين آنفاً نستنتج أنّ «أئمة الكفر» هم في الظاهر مسلمون ومن الذين يدّعون التمسّك بالإسلام والسنّة المطهرة، لكنّهم في حقيقة أمرهم كفّار مارقون. وتتجسّد هذه الحقيقة أكثر إذا ما علمنا أنّ الله تبارك وتعالى قد اعتبر الكثير ممّن لبسوا ثوب الإسلام ظاهرياً، كفّاراً، فهؤلاء لم يكونوا وثنيين أو يهوداً أو مسيحيين أو مجوساً، بل كانوا في ظاهر أمرهم ممّن يقيمون الصلاة، ومع ذلك فقد سمّاهم القرآن الكريم صراحة كفّاراً في قوله تعالى: **﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله فاولئك هم الكافرون﴾**[1].

لعلّ السبب وراء هذه التسمية هو خدمتهم للكفر بشكل عمليّ، أي أنّهم في أقوالهم وأفعالهم يوجّهون الضربة للإسلام ويعرّضون كرامة المسلمين للخطر، وبأفعالهم يساهمون عملياً في تقوية أركان الكفر ويقوّضون أسس الإسلام. على هذا الأساس، مهما تلبّس هؤلاء بظاهر إسلامي وتظاهروا بأداء أحكام الإسلام والالتزام بقوانينه، فهم في الحقيقة خارجون عن

---

(١) سورة المائدة، الآية: ٤٤.



الدين الإسلامي.

ويعود أصل انحراف هؤلاء عن جادّة الهداية إلى اغتصاب حقّ الأئمّة في الخلافة وتسخيرهم لأموال المسلمين في طريق محو الإيمان وإبادة المسلمين، ولم يتورّعوا عن اقتراف أي ظلم أو قول كذب أو سفك دم في سبيل تحقيق أهدافهم.

فالمقصود بعبارة أئمّة الكفر الواردة على لسان السيدة زينب هم أئمّة الكفر في البلاد الإسلامية الذين يسعون إلى إزالة نهج سيّد الشهداء من ضمير الشعوب وذاكرتها، بالتواطؤ مع «أشياع الضلالة» الذين يجعلون أنفسهم في خدمة أولئك الأئمّة، يدفعهم إلى ذلك طمعهم وحرصهم في الحصول على شيء من حطام الدنيا أو جهلهم بالحقيقة أو عنادهم رغم ما استيقنته نفوسهم من الحق.

و كلمة «ليجتهدنّ» التي اتّصلت بها لام القسم ونون التوكيد تفيد سعيهم الحثيث وعزمهم الأكيد على محو اسم سيّد الشهداء سلام الله عليه في محاولة لطمس ذكراه.

إنّ التصدّي والقمع الذي يمارسه الظلمة تجاه سائر الأفكار والمظاهر يؤدّيان إلى إضعاف تلك المظاهر، لكنّ الأمر يختلف



بالنسبة لمواكب سيّد الشهداء سلام الله عليه، فكلّما اشتدّ القمع والضغط اشتدّ نورها وقويت أكثر، وكلّما كان عدد المعارضين والمتصدّين لمنعها يزداد، كان عدد الموالين والقائمين على إحيائها يزداد أيضاً.

ففي الماضي كانت الشعائر والمجالس الحسينية مقتصرة على المناطق الشيعية، وأحياناً بعض المناطق الإسلامية، أمّا الآن، ورغم السياسات التي اتّبعت لمحو هذه الشعائر، نرى أنّ النطاق الجغرافي لإقامة هذه المراسيم اتّسع ليشمل مختلف أرجاء العالم بما فيها البلاد غير الإسلامية، وهذا هو معنى (الظهور) الوارد في كلام السيدة زينب. ونتيجة لهذا الانتشار، أصبح الذين لم يسمعوا باسم الإمام الحسين عليه السلام يتعاطفون معه ومع أهداف قيامه في محاربة الظلم، وبدأوا يدخلون في الإسلام، وأصبحوا هم أنفسهم عاملاً مهمّاً في إقامة هذه الشعائر.

نقطة أخرى تشير إليها السيّدة زينب أيضاً وهي علوّ الأمر (وهو كلّ ما يرتبط بالمواكب الحسينية). ففي الأيام السالفة كانت مجالس العزاء تقام في المحلات السكنية والحسينيات



والتكايا و...إلخ، فكان الحاضرون لهذه المراسم فقط هم الذين يشهدون وقائعها، أمّا اليوم، وفي ظل تقدّم وسائل الإعلام والاتّصال، يمكن لجميع الناس مشاهدتها عن طريق الوسائل المختلفة المسموعة والمرئية، وأن يشهدوا وقائعها عن كثب، وهذا هو معنى علوّ الأمر.

لقد انقلب الأمر اليوم بفضل الله تعالى وبفعل التحديات الصارخة والتضحيات الباذخة للموالين، ففي العصر الحاضر لا تجدون في العالم مكاناً ليس فيه لسيّد الشهداء سلام الله عليه علَم، ولا دولة إلاّ وتعقد فيها مجالسه.

أخبرني أحد المؤمنين الذين وُفّقوا لزيارة الإمام الحسين في يوم عرفة بأنّه لم يستطع الزيارة في الصحن الشريف فاضطرّ لقراءة الزيارة من أحد السطوح المشرفة على المشهد الشريف.

حقيقة الأمر أنّ الله تعالى قد خصّ سيّد الشهداء سلام الله عليه بأمور، منها: تلك الدموع التي تذرفها عيون الناس لمصابه فضلاً عن بكاء الملائكة ونَوح الجنّ وحزن السماء والأرض وغيرها[1] بل تعدّى الحال لأن تكتب الكتب وتنشر المقالات وتنظم

---

(١) راجع أسرار الشهادة للدربندي: ج٣، ص٤٧١ - ٤٧٣ (ط. دار ذوي القربى - قم).



الأشعار لمصابه سلام الله عليه حتّى من قِبل غير الموالين وغير المسلمين.

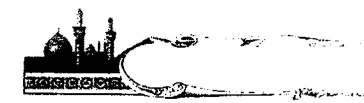
نقل أحد الوعّاظ، قال: شاهدت أحد عبدة الأصنام في بعض البلاد؛ كان شاعراً قد نظم شعراً لأبي عبد الله الحسين سلام الله عليه وقد رأيت شخصياً الجزء الثاني من ديوانه، فرغم أنّه لا يعتقد بالله تعالى إلا أنّه أنجز ديواناً في حقّ سيّدالشهداء عليه السلام وإنّ أمثال هذه الأعمال تعدّ بالمئات إذا تتبّعها أحد.

وهذا بحدّ ذاته مدعاة لأن نقتدي بأهل البيت عليهم السلام وأن نسير على خطاهم ونتبع وصاياهم، وإلاّ فحتى غير المسلمين يقولون: إن الإمام الحسين ليس إمامكم وحدكم بل إمامنا ورائدنا نحن أيضاً.

مقام أنصار الإمام الحسين وزوّاره

إنّ من بركات سيّد الشهداء سلام الله عليه أنّه يكافئ كلّ من يقدّم شيئاً في طريقه، وبالمقابل ـ والعياذ بالله ـ فإنّه يُجازى في الحياة الدنيا كلّ من يخطو خطوة في محاربته أو يكتب كلمة تحول دون خدمته، ناهيك عن جزاء الآخرة.

فمن الملفت للنظر عند تتبّع أحوال حواري رسول الله



صلى الله عليه وآله أمثال أبي ذر الغفاري أو حواري أمير المؤمنين والإمام الحسن وحواري غيرهم من الأئمة الأطهار عليهم السلام أنّه لانجد ولو زيارة واحدة تتضمن ذكرهم ـ على جلالة قدرهم ـ أمّا بالنسبة لأصحاب الإمام الحسين[1] فقد ورد ذكرهم في زيارته سلام الله عليه، زيارة عاشوراء:

«السلام عليك يا مولاي وعليهم وعلى روحك وعلى أرواحهم وعلى تربتك وعلى تربتهم»[2].

هكذا يصنع القرب من الإمام الحسين سلام الله عليه، بحيث إنّ كلّ من زاره ـ بمن فيهم الأئمة المعصومون سلام الله عليهم كما هو الحال مع الإمام الباقر عليه السلام الذي رويت عنه تلك الزيارة ـ تجده قد سلّم على التربة التي دُفن فيها أنصار الإمام الحسين سلام الله عليه.

ولا يخفى أنّ في أصحاب الإمام الحسين من لم يكن قبل مناصرته للإمام سلام الله عليه كعمّار بن ياسر ومالك الأشتر ومحمد بن أبي بكر في ولائهم، بل كان فيهم من هو عثمانيّ الهوى

---

(١) قال الإمام الحسين سلام الله عليه في عظمة أصحابه: **فإنّي لا أعلم أصحاباً أوفى ولا خيراً من أصحابي...** ـ الإرشاد للمفيد، ج٢، ص٩١ ـ.

(٢) مستدرك الوسائل: ج١٠، ص٤١٢ ح١٦، مقطع من زيارة يوم عاشوراء (كتاب الحج).



كزهير بن القين، والقائد الأمويّ كالحرّ بن يزيد الرياحي والنصراني المذهب مثل وهب.

هكذا هي مدرسة الإمام الحسين عليه السلام قد انضمّت في طيّاتها مختلف المذاهب والأطياف، فجعلت ممّن كان عثمانيّ الهوى بمرتبة من يُسلّم على تربته، وكذا الحال بالنسبة للنصراني والأمويّ، فهي مدرسة عظيمة تحاكي عظمتها عِظَم مؤسّسها.

لذا ينبغي لنا نحن الذين لم نوفّق لدرك زمانه، أن نسير على خطى أنصاره الذين بذلوا مهجهم دون مهجته.

ونقيض ذلك ما ورد بحقّ أعدائه، فقد ورد بشأنهم في الزيارة نفسها:

«والعن أرواحهم وديارهم وقبورهم..»[1].

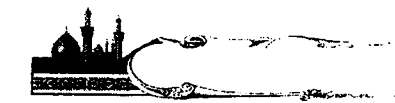
شروط مهمة

ولكي نكون مخلصين لله تعالى وأوفياء في المودّة لذي القربى صلوات الله عليهم يلزم:

أوّلاً: أن نتعلّم الإخلاص من سيّد الشهداء سلام الله عليه ونسعى

---

(١) مستدرك الوسائل: ج ١٠، ص ٤١٢ ح ١٧ كتاب الحج.



في تطوير المجالس الحسينية[١] في الهيئات وفي المنازل إلى الأفضل وعلى جميع المستويات ولا ندَع الخلافات وغيرها تحكمنا، خاصّة وإنّ الشيطان وأعوانه يسعون جاهدين لإفساد خدماتنا، بل ليكن نظرنا دائماً إلى سيّد الشهداء سلام الله عليه.

ثانياً: علينا أن لا نقصّر في قضايا الإمام الحسين عليه السلام، فعلى أصحاب الأموال أن يبذلوا أموالهم، والمتكلّمون عليهم أن يشدّوا قلوب الناس بألسنتهم، والكتّاب لا يتوانوا في كشف الحقائق بأقلامهم. وإلا فإنّ من يقصّر في قضية الإمام الحسين سلام الله عليه ستكون عاقبته الندامة ولابدّ أن يأتي يوم يتحسّر فيه.

ثالثاً: ثمة قضية أعتبرها مسؤولية ثقيلة ووظيفة شرعية على عاتقي لابد لي من بيانها وهي: أنّ أحكام الله تعالى مهمّة ومقدّسة للغاية، بحيث إنّ سيّد الشهداء سلام الله عليه على جلالة قدره وعلوّ مقامه قد ضحّى من أجلها بكلّ غالٍ ونفيس.

ولم يقتصر الأمر على بذل نفسه، وإنما قدّم أمامه جميع أهل بيته وأنصاره، ولولا هذه التضحيات لما وصلت إلينا الأحكام الشرعية ولضاع دين الله تعالى.

---

(١) فإن الشعائر الحسينية من شعائر الله والله تعالى يقول: **ذلك ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب** ـ سورة الحج، الآية:٣٢ـ.



إنّ اللعب والعبث بأحكام الله تعالى يستتبع عواقب وخيمة، فحتّى رسول الله صلى الله عليه وآله الذي هو أشرف الأنبياء والمرسلين ـ والذي خاطبه الباري تعالى في الحديث القدسي: «**يا أحمد لولاك لما خلقت الأفلاك**»[1] ـ قال بالنسبة إليه في القرآن الكريم:

﴿**ولو تقوّل علينا بعض الأقاويل . لأخذنا منه باليمين. ثمّ لقطعنا منه الوتين**﴾[2].

وكما تعلمون أنّ (لو) أداة امتناع لامتناع وهي تستعمل لبيان عدم تحقّق ما بعدها؛ لوجود المانع في نفس المحل، ولذا فإنّ قوله تعالى ﴿**ولو تقوّل علينا**﴾ معناه أنّ الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله لا يتقوّل، ولكن من باب (فرض المحال ليس بمحال).

فهذا ليس توهيناً من عند الله تعالى لنبيّه الكريم صلى الله عليه وآله ـ والعياذ بالله ـ وإنما هو بيان لمقام الأحكام والأمانة في تنفيذها، فضلاً عن عدم المحاباة في هذا الأمر. فلو أنّ الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله مع مقامه العظيم تقوّل وبدّل أحكام الله لما عداه السخط الإلهي. كما لا يخفى أنّ هذا الخطاب هو من باب: (إيّاك أعني واسمعي يا جارة).

---

(١) مناقب آل أبي طالب ج ١ ص ٢١٦.

(٢) سورة الحاقة: ٤٤.



لذا يجب علينا جميعاً عدم الإخلال والتهاون بوظيفتنا الشرعية تجاه الأحكام الإلهيّة والسنن المطهّرة لرسول الله وأهل بيته صلوات الله وسلامه عليهم والالتزام بها بيننا وبين الله تعالى، وأن نسعى جاهدين ألاّ نخرج عن حدود أحكام الله وأن لا نبتعد عن الإمام الحسين عليه السلام فإنّ بعض الأمور غير قابلة للإصلاح فيما لو صدرت بدون تدبّر.

على سبيل المثال: ذكر جماعة من العلماءالقدامى والمتأخّرين أنّه إذا كان شخص يقلّد مجتهداً وصديقه يقلّد مجتهداً آخر، وكان فتوى مجتهده في مسألة ما بالحلّية بينما كان نظر المجتهد الآخر بالحرمة فلا يحقّ له أن يدعو الآخر للعمل وفق رأي مجتهده بالحلية، لأنه إذا ارتكب هذا الآخر خلاف رأي مجتهده فإنّه يكون قد ارتكب الحرام وكذلك يكون قد ارتكب الحرام لأنه أغراه بالحرام.

وكذا الحال لو كان أحد المجتهدين يفتي بالوجوب والمجتهد الآخر يفتي بعدم الوجوب. وقد صرّح بعض العلماء أنّ من يفعل ذلك تسقط عدالته.

إنّ سيّد الشهداء سلام الله عليه استشهد لإحياء أحكام الله تعالى،

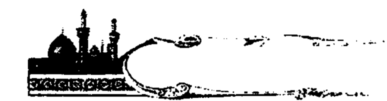


فلنسعَ نحن بدورنا لصيانة هذه الغاية العظيمة والمحافظة على ثمارها. أسأل الله تعالى بحقّ سيّدنا أبي عبد الله أن يوفّقنا لذلك.

مآثر خالدة

أمّا عبارة: «**لا يدرس أثره**»، فمعناها أنّ المآثر التي أتى بها سيّد الشهداء عليه السلام هي مآثر خالدة لا تنمحي ولا تندرس، وستظلّ باقية كعلامة وضّاءة في طول التاريخ .لا يزيدها تقادم الزمان إلاّ تألّقاً وسطوعاً، إنّها بلا شكّ معجزة إلهيةَ لم تتح لأحد غير سيّد الشهداء سلام الله عليه.

من الطبيعي أن يكون للإنسان أصدقاء وأعداء، أصدقاؤه يرجون خيره وصلاحه، وأعداؤه يسعون في الكيد له والقضاء عليه ومحو ذكره. وهذا ينطبق أيضاً على سيّد الشهداء سلام الله عليه، مع فارق أنّ أعداءه هم من الحكّام الظلمة والمستبدّين وهم بطبيعة الحال قلّة قليلة، فالشعوب لا خصومة لها مع سيّد الشهداء سلام الله عليه ـ حتى أنّ الكثير من أتباع الأديان الأخرى يكنّون له محبة واحتراماً ـ . هناك ملاحظة يجب الالتفات إليها وهي أنّ أعداء الإمام الحسين على مدى التاريخ كانوا من أصحاب القوة والنفوذ، من جملتهم هارون والمتوكّل ـ من



حكّام بني العبّاس ـ اللذين كانا علـى رأس أعظـم امبراطوريـة على وجه الأرض، وكانا يحظيـان بالمـال والـسلاح والـسطوة، وعملا كلّ ما في استطاعتهما لمحو اسم الإمام الحـسين عليه السلام وذكره لكنّهما لم يفلحا، فبقي اسمه يتردّد على كل لسان وذكره حيّاً في ضمائر الشعوب.

لقد عقد أعداء الإمام ـ بدءاً بـابن سـعد وابـن زيـاد ويزيـد وغيرهم ـ العزم على محو ذكره، ووظّفوا كل قدراتهم وطاقاتهم لتحقيق هذا الهدف، فقتلوه أفجع قتلة وعملوا مـا فـي وسـعهم لإزالة أيّ أثر له، وكمّموا الأفواه كي لا يجـرؤ أحـد علـى ذكـر اسمه الشريف. بعد كلّ هذه السياسات الجائرة، انظر كيف خلد ذكر الإمام في قلوب الشعوب وذاكرتها، وازداد بريق اسمه يوماً بعد يوم! سرّ ذلك يكشفه لنا هذا الحديث الشريف:

ثم يبعث الله قوماً لا يعرفهم الكفّار لم يشركوا في تلك الدماء بقول ولا فعل ولا نيّة فيوارون أجسامهم ويقيمون رسماً لقبر سيّد الشهداء بتلك البطحاء يكون علماً لأهل الحق وسبباً للمؤمنين إلى الفوز وتحفّه ملائكة من كلّ سماء مائة ألف ملك في كلّ يوم وليلة ويصلّون عليه ويطوفون عليه ويسبّحون الله عنده ويستغفرون الله لمن

زاره ويكتبون أسماء من يأتيه زائراً من أمّتك متقرّباً إلى الله تعالى وإليكِ بذلك وأسماء آبائهم وعشائرهم وبلدانهم ويوسمون في وجوههم بميسم نور عرش الله هذا زائر قبر خير الشهداء وابن خير الأنبياء، فإذا كان يوم القيامة سطع في وجوههم من أثر ذلك الميسم نور تغشى منه الأبصار يدلّ عليهم ويعرفون به

وسيجتهد أناس ممن حقّت عليهم اللعنة من الله و السخط أن يعفوا رسم ذلك القبر ويمحوا أثره فلا يجعل الله تبارك وتعالى لهم إلى ذلك سبيلاً.[١]

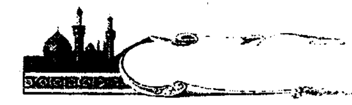
محاولات الظلمة التملّص من جرائمهم

المثير للسخرية ما روي عن زعم يزيد أنّه لم يكن لديه علم بما جرى في كربلاء واستشهاد الإمام الحسين سلام الله عليه، وأنّه حمّل ابن زياد مسؤولية واقعة الطفّ. ولكن أنّى له أن يتنكّر لمسؤوليته عمّا حدث، فذلك أوضح من الشمس في رابعة النهار، وكان الرسول الكريم صلّى الله عليه وآله يعلم بهذه المسؤولية، لذا كان يقول: «**ما لي وليزيد؟**»[٢].

---

(١) كامل الزيارات، باب ٨٨ ص٢٦٥.

(٢) بحار الأنوار، ج ٤٤، ص ٢٦٦، الحديث ٢٤.



لقد اعتاد الحكّام الظلمة استخدام مثل هذه الألاعيب والمناورات وذلك بإلقاء مسؤولية جرائمهم وموبقاتهم على حاشيتهم ومن هم أدنى منهم؛ وذلك لتبرئة أنفسهم وخداع الشعوب بأنّها من فعل الحاشية والصغار وأنّهم لم يحيطوا بها علماً، بينما الرأس هو أصل المفاسد والموبقات، وقد نُقل حديث الرسول الكريم صلى الله عليه وآله حول استشهاد الإمام الحسين سلام الله عليه في قوله: «**ما لي وليزيد**»، وكفى بهذا دليلاً على مسؤولية يزيد المباشرة عمّا حدث من فجائع في كربلاء.

إذا أجمع الطغاة والمستبدّون على فناء شخص ما، وخلّدته صفحات التاريخ فذاك دليل على حقّانيّة ذلك الشخص، ولاشكّ أنّها معجزة إلهية لسيّد الشهداء سلام الله عليه وبرهان مظلوميّته وحقّيته، وإنّ في ذلك لعبرة لأولي الألباب.

وصايا لمقيمي الشعائر الحسينية

ختاماً نذكّر ببعض الملاحظات والوصايا لمقيمي الشعائر الحسينيّة والقائمين عليها:



١ . استغناء الإمام سيّد الشهداء

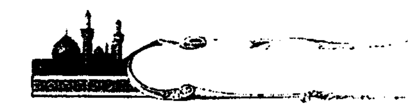
يجب أن نعلم بأنّ الإمام الحسين سلام الله عليه غنيّ عنّا. فالمعصومون هم ذوات مقدّسة، وهم نور الله وسبب سكون خلقه، لذا فهم في غنىً عن العالمين، إلاّ الله سبحانه وتعالى. نحن الذين نحتاجهم في الأمور، فإن وفّقنا في إحياء شعائرهم وذكرهم فتلك نعمة منّ الله علينا، وفضل جاد به أئمّتنا عليهم السلام فشملونا بعطفهم وأدخلونا في كنفهم. وإذا انتابنا الكلل يوماً في هذا الطريق وشعرنا بالاكتفاء عن بذل المزيد في إقامة مراسيم العزاء الحسينية، فإنّ ذلك ليكون لنا بمثابة ناقوس الخطر الذي ينبّهنا لئلاّ نخاطر بالتفريط بهذا العمل العظيم فنحرم أنفسنا من الثواب الجزيل بعد أن قضينا عمراً في خدمة البيت الحسيني.

فالسعيد من سعد بمجاورة البيت الحسيني ووُفّق في خدمته.

في أدعيتنا في شهر رمضان المبارك نقول: «**ولا تستبدل بي غيري**»[1]، وهذه العبارة مهمّة جدّاً للقائمين على مجالس العزاء الحسينية على الرغم من مكانتهم المرموقة، يجب أن يتنبّهوا إلى معناها ويدعوا الله أن يوفّقهم لاستمرار خدمة أهل البيت

---

(١) الكافي، ج ٤، ص ١٦٢، حديث ٣.



عليهم السلام حتى الرمق الأخير.

يخبرنا التاريخ عن الذين رافقوا الإمام الحسين عليه السلام في رحلته من المدينة ومكّة حتى العراق ولكن قبيل يوم عاشوراء وهن عزمهم وتراجعوا عن نيّتهم فاعتذروا من الإمام ورجعوا، وهناك جمع كبير تحرك باتجاه العراق مباشرة في اليوم الثاني عشر من شهر ذي الحجّة ولم يعد إلى مكة وذلك ليحظى بشرف الوقوف إلى جانب أبي عبد الله سلام الله عليه ضدّ أعدائه، ولكن من هذا العدد الكبير استطاع نفر قليل فقط أن يحظى بتوفيق الشهادة في جيش الإمام سلام الله عليه، وهناك من طلب الشهادة في نصرة سيّد الشهداء ونالها بالفعل رغم ما كان عليه من تباين الهوى والمعتقد من أمثال زهير بن القين الذي كان عثمانيّاً والحرّ الرياحي الذي كان من قادة الجيش الأموي ورجل مسيحي هو وهب بن عبد الله بن جناب الكلبي.

٢. السير في طريق الأهداف الحسينية

ومن مسؤولية الجميع ـ على الأخصّ القائمين بأمر العزاء الحسيني ـ معرفة الأهداف التي جاهد من أجلها الإمام الحسين، والسعي إلى تفعيلها والاستفادة من ثمارها.



إنّنا إذا بذلنا الجهود في سبيل تعريف الإسلام وإيقاف الناس على تعاليمه السمحاء فقد سرنا على طريق أهداف أبي عبد الله الحسين سلام الله عليه، فلندعوا غير المسلمين إلى الدخول في الإسلام، أو غير الشيعة لأن يستبصروا، ولنعمل على تثبيت قلوب ضعيفي الإيمان من الشيعة، ودعوتهم إلى الصلاح والاستقامة في عقيدتهم وعملهم، وبذلك نكون قد ساهمنا في تطبيق تلك الأهداف المضيئة، ولن تكون هذه الأعمال أقلّ قيمة أو ثواباً من إحياء مجالس العزاء الحسينية، يقول الإمام الحسين عليه السلام عن نهضته:

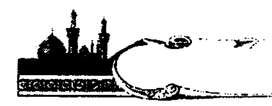
> **«... أريد أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر وأسير بسيرة جدّي وسيرة أبي علي بن أبي طالب عليه السلام»[1].**

ومن مسؤوليتنا ـ خاصّة القائمين منّا على مواكب العزاء ـ أن نتعلّم أحكام الله تعالى، من قبيل تفسير القرآن الكريم، ومسائل الحلال والحرام، والآداب والأخلاق وسائر التعاليم الإسلامية وأن نعلّمها الآخرين.

لقد ضحّى الإمام الحسين سلام الله عليه بدمه الزكيّ من أجل إقامة

---

(١) نفس المصدر، ج ٤٤، ص ٣٣٠.



شريعة الله وأحكامه، ويجب على أتباع مدرسة الإمام أن يسيروا في الطريق نفسه. ولا ننسى بأنّ أحكام الله لا تتعلّق بالصلاة والصوم والخمس والزكاة والحجّ فقط، فمعارف أهل البيت سلام الله عليهم بحر لا ينفد كلٌّ يغترف منه بمقدار حاجته وقدرته. إنّ إقامة جلسات تعليم الأحكام الإلهية وتفسير القرآن الكريم ونشر الكرّاسات الدينية تعدّ من طرق نشر المعارف الإسلامية وتعريف الجميع بمدرسة أهل البيت سلام الله عليهم.

٣. الإخلاص في العمل

التحلّي بالإخلاص هو الأساس لكلّ من نذر نفسه للسير على نهج الإمام أو أراد أن يستظلّ بخيمته سلام الله عليه.

ففي الوقت الذي كان فيه بدن سبط رسول الله صلى الله عليه وآله في شدّة الألم من أثر الرماح والسيوف، وأهل بيته ـ أخواته ونساؤه وأطفاله ـ تحاصرهم نيران وسياط بني أميّة وكان الأعداء يستعدّون لقتله، تحت وطأة كلّ هذه الأوضاع العصيبة التي تستعصي على الوصف ترى الإمام سلام الله عليه يدعو: «**اللهمّ أنت ثقتي في كل كرب**»[1].

---

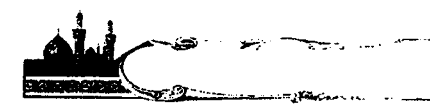
(١) نفس المصدر، ج ٤٥، ص ٤.



هذه الكلمة تمثّل قمّة التسليم والإخلاص لله تعالى، وجدير بنا نحن أيضاً أن ننتهج النهج نفسه في أعمالنا عند خدمتنا في البيت الحسيني، وأن لا نتوخّى غير إعلاء اسمه وذكره وأهدافه. إذا كانت هناك اختلافات بيننا فلا نعكّر صفو المجالس الحسينية بها، ويجب أن تكون الخلافات والمقالات وجميع قضايانا الشخصية خارج البيت الحسيني، وأن نكرّس ذلك البيت لإقامة مراسيم العزاء وإحياء الشعائر الحسينية فقط.

٤. اجتناب المعاصي

والنقطة الأهمّ التي يلزم الاهتمام بها هي اجتناب المعاصي، وتزداد أهميّتها بالنسبة للمعزّين في شهر محرّم الحرام. يجب علينا اجتناب المعاصي ـ مهما بدت صغيرة ـ ويجب قبل هذا تشخيص المحرّمات والمعاصي، لأنّ من يجهل حدود الحلال والحرام وتنقصه المعرفة اللازمة في هذا المجال، لا يستطيع حفظ نفسه عن الوقوع في المعاصي، من هنا فمن اللازم أن يتعلّم الإنسان المحرّمات غير المعروفة أيضاً لينأى بنفسه عنها، على سبيل المثال، إعانة الظالمين بأيّ نحو كان، هي من المحرّمات غير المعروفة.



صفوان الجمّال هو أحد أصحاب الإمامين الصادق والكاظم عليهما السلام وسمّي بالجمّال لأنّه كان يعتاش عن طريق إكرائه الجمال للمسافرين، قال له الإمام الكاظم عليه السلام يوماً:

كلّ شيء منك حسن جميل إلا إكراؤك جمالك من هذا الرجل ـ يعني هارون ـ[1].

قلّما ورد مثل هذا الإطراء والمدح في أحد من الأصحاب وهو يدلّ على سموّ منزلة صفوان وولائه لأهل البيت سلام الله عليه. وفي الوقت ذاته لا يظنّ أحد أنّ هارون كان بحاجة إلى إبل صفوان، إنّه لم يكن بحاجة لا إلى صفوان ولا إلى إبله، وإنّما كانت عينه على شيء آخر، وإنّه كان على علم بولاء صفوان لموسى بن جعفر سلام الله عليه، لذلك كان يفعل ذلك علّه يجذبه إليه فيتردّد عليه مرّة أو مرّتين في العام ويبعده عن الإمام، لكن الإمام عليه السلام لم يُجز حتى هذا الاتصال الضعيف حينما سأل صفوان قائلاً:

أترغب أن يرجع هارون من حجّه سالماً فينقدك مبلغ كرايته لإبلك؟

فأجاب صفوان: بلى. لكن عندما ذكر له الإمام عدم جواز

(١) وسائل الشيعة، ج ١٦، ص ٢٥٩، حديث ٢١٥٠٨.

هذا المقدار من الرغبة، قرّر صفوان بيع جميع إبله. الإمام عليه السلام كان يعلم أنّ هذه الخطوة لن تؤثّر على هارون وأعماله، لكنّه أراد أن تكون صحيفة صفوان خالية من هذا الذنب المغفول عنه.

يروى أيضاً أنّ أحد أصحاب الإمام الصادق عليه السلام كان بنّاءً بنى عمارات كثيرة من جملتها قصور فخمة لحكّام بني العباس وبيوت فارهة ومساجد. جاء هذا الشخص يوماً إلى الإمام الصادق عليه السلام وقال له: يا ابن رسول الله، سأمتنع من الآن فما بعد عن بناء القصور لبني العباس وسأكتفي ببناء المساجد لهم. فقال له الإمام:

لا تعنهم حتى في بناء مسجد[1].

فكان ذلك جواباً واضحاً من الإمام في الامتناع عن إعانة الظالم حتى في بناء المساجد.

فالجدير بالقائمين بأمور إحياء الشعائر الحسينية أن ينحّوا بأنفسهم عن ارتكاب المحرّمات أيّاً كانت، وأن يتجنّبوا المعاصي المستترة عن العيان أيضاً. وليجعلوا محور أعمالهم

---

(١) تهذيب الأحكام، ج ٦، ص ٣٣٨.



قضية الإمام الحسين سلام الله عليه وما يتعلّق بها فقط ويتجنّبوا الانشغال في قضايا أخرى خارجة عن هذا الإطار وأن لا تكون هذه المجالس مسرحاً للنزاعات والاختلافات وتصفية الحسابات الشخصية والمناوشات الكلامية.

٥. اسلوب الدعوة وأهميّته

الأمر الآخر المهمّ هنا هو أسلوب الدعوة ودوره في إقامة الشعائر الحسينية، إذ بإتقانه يمكن إنجاز الكثير من الأعمال وتقديم أحسن الخدمات، إذا ما أجاد المتصدّي كيفية استقطاب الأفراد ودعوتهم إلى المشاركة في العزاء، فبعضٌ ينبغي حثّه على حضور المجالس والاستماع إلى المراثي والمشاركة في مراسيم اللطم، وبعض آخر يتمّ تشجيعهم على المساهمة المالية من خلال إهداء التبرّعات ـ مهما كان حجمها ـ إلى مجالس العزاء، أو منح الفرصة لأولئك القادرين على تقديم مختلف الخدمات إلى المعزّين لأن يقوموا بهذه المهمّات والمساهمة في خدمة ضيوف أبي عبد الله سلام الله عليه.

المهمّ أن يستحضر الجميع ـ كلّ حسب موقعه ـ الواجب الملقى على عاتقه في هذا المجال، وألاّ يتوانى عن ذلك، وأن

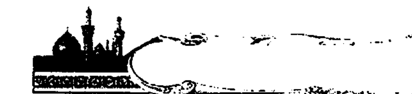


يحصّن نفسه من اليأس بفعل وساوس الشيطان.

ومن المسائل المهمّة، هي المساهمات المالية التي يجب ألاّ نستصغرها، فلا يخجل الإنسان من المساهمة المالية وإن قلّ المبلغ الذي يتبرّع به، فالبحر يتكوّن من اجتماع القطرات، وما يدريك، لعلّ في هذه المبالغ الصغيرة من البركة والخير ما لا تتوافر عليه المبالغ الكبيرة، لذا يجب تشجيع أي مساهم مهما كان حجم مساهمته صغيراً أو كبيراً، وأن توظّف هذه التبرّعات في إقامة مجالس العزاء على أحسن وجه. ففي هذا العمل كرامة وشرف كبيران، وفي الواقع إنّ المشاركين في إقامة هذه المجالس سواء من تبرّع بالمبلغ أو جمعه أو الذي هيّأ مستلزمات العزاء، فجميعهم لهم أجر كريم.

أمّا الذين لهم الاستطاعة المالية ويرفضون دعوات التبرّع المالي فأقلّ ما يقال عنهم أنّهم محرومون من هذا الثواب وهذه السعادة، وبالتالي لا ينبغي الإلحاح في الطلب إليهم، لأنّه أحرى بالإنسان أن يبادر بنفسه إلى هذه الكرامة العظيمة.

على الجميع أن يسعوا لإقامة مجالس العزاء على أحسن وجه، وأن يبذلوا جهودهم لإخراجها بأحسن صورة ممكنة.



٦. إنقاذ الناس من الضلال

النقطة الأخرى العمل على تحقيق هدف نهضة الإمام الحسين عليه السلام المتمثّل بإنقاذ الناس من الضلالة[١].

إنّ هدف نهضة الإمام سيّد الشهداء سلام الله عليه يتلخّص في هذه العبارة العظيمة، لقد أراد أن ينقذ الناس من جهلهم وضلالهم، لذلك على القائمين بأمور العزاء الحسيني أن يضعوا هذا الهدف المقدّس نصب أعينهم وأن يسعوا إلى تحقيقه كما أراد الإمام سلام الله عليه. من هذا المنطلق يجب أن تتنوع مجالس العزاء في مضامينها لتضمّ قراءة المراثي وإقامة العزاء، وبيان الأحكام الشرعية وتناول التاريخ الإسلامي ومعارف أهل البيت سلام الله عليهم، وبيان فلسفة نهضة سيّد الشهداء ومكتسباتها، ليكون المعزّون قد تلقّوا تثقيفاً دينياً مناسباً.

فينبغي ذكر بعض القصص التاريخية البسيطة عن أهل البيت سلام الله عليهم وإلقاء بعض المفاهيم الأخلاقية والأدبية الخاصّة بالأطفال، بالإضافة إلى تناول بعض الأحكام الشرعية الخاصّة بالنساء في المجالس الخاصّة بهنّ، وكذلك إصدار بعض

---

(١) كما في الرواية: «وبذل مهجته فيك ليستنقذ عبادك من الجهالة وحيرة الضلالة». تهذيب الأحكام، ج ٦، ص ١١٣.



الكراسات العلمية، هذه بعض الطرق الكفيلة بتوسيع الخلفية الثقافية للمشاركين في المجالس وخدمة الأهداف السامية التي نهض من أجلها الإمام سلام الله عليه، وهي التنوير وإنقاذ الضالّين من ضلالهم.

أسأل الله سبحانه وتعالى ببركة الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه أن يديم علينا توفيق المشاركة في إحياء المراسيم الحسينية، وأن يضاعف النور الحسيني في قلوبنا يوماً بعد يوم، وأن يحشرنا مع الذين تلاقت أهدافهم مع أهدافه السامية في إنقاذ الناس من الجهل والحيرة والضلال.

وصلّى الله على محمد وآله الطاهرين.

الفهرس